مجلة الشهاب الجزء الخامس
المجلد الحادي عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

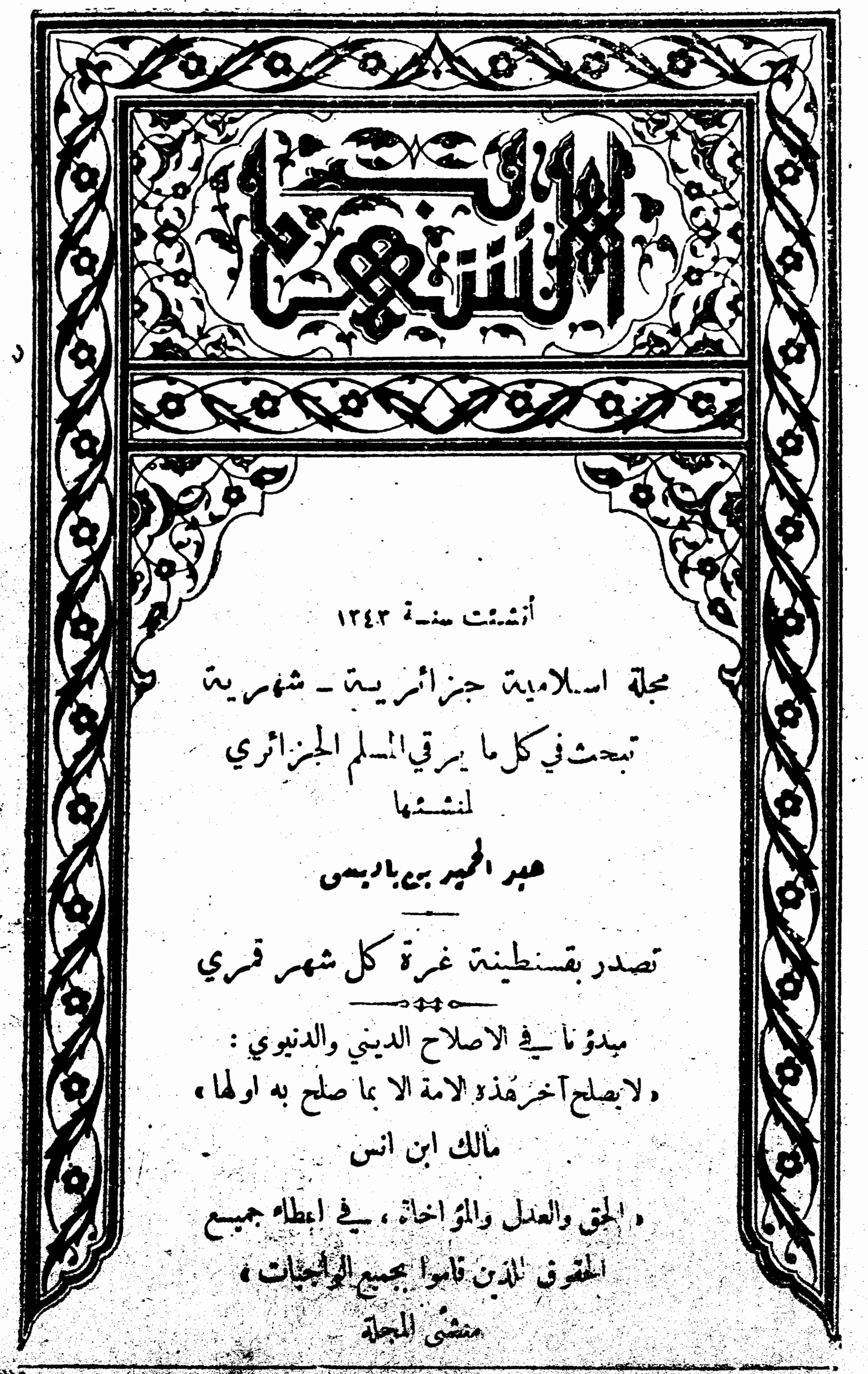
لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

الجزء الخامس من المجلد الحادي عشر ج : 5 م : 11 ([illegible])

فهرس الجزء الخامس من المجلد الحادي عشر

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال

تيليفون: ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED
13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

Constantine Imprimerie ALGERIENNE

الشيخ محمد بن عامر | ابن البجاوي عبد الحميد





(رسم الشيخ ابي علي الشريف)

(محمد بن عامر)

نائب مجلة « الشهاب »

ننشر رسمه بمناسبة قيامه برحلة الى عين مليلة عين التوته ، باتنه ، اريس ، خنشلة ، قايس ، نقاوس ، بريكه للاستخلاص الاشتراكات

فنرجو من اخوا ننا الافاضل انصار « الشهاب » ان يؤازروه ويسهلوا عليه مهمته

ننشر رسم هذا الشاب النجيب الماجد بمناسبة فوزه فى امتحان البكالوريا القسم الاول بالليسي قسنطينة بتفوق عظيم على جميع رفاقه من مسلمين وفرنسيين وفوزه في المسابقة العامة

فنحن نهنيه ونهني اساتذته راجين له النجاح في ميدان العمل مثل النجاح الذي احرزه في ميدان العلم ونبدى — بهذه المناسبة — تقديرنا وسرورنا بشبابنا الذي ينهل من العلم الدنيوى والادب الرفيع باللسان الفرنسي الراقي ولا ينسون لغتهم العربية الشريفة لغة دينهم العظيم ، وقوميتهم الكريمة ، وتاريخهم المجيد ،

صورة معلمي مدرسة « الشبيبة الاسلامية » بالعاصمة مع بعض اعضاء هيئة جمعيتها



وهم من اليمين رشيد بطحوش نائب الرئيس فالشيخ يحي وعبد الرحمان الجلالي و مدير المدرسة محمد العيد و فرحات بن الشيخ الدراجي و باعزيز الزواوي والبداوي جلول ومحمد بن شلهه نائب أمين المال و قد اخذت لهم هذه الصورة في ساحة المدرسة

قل هذه سبيلي : ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة جمادى الاولى ١٣٥٤ﻫ ١ اوت ١٩٣٥م

مجالس التذكير

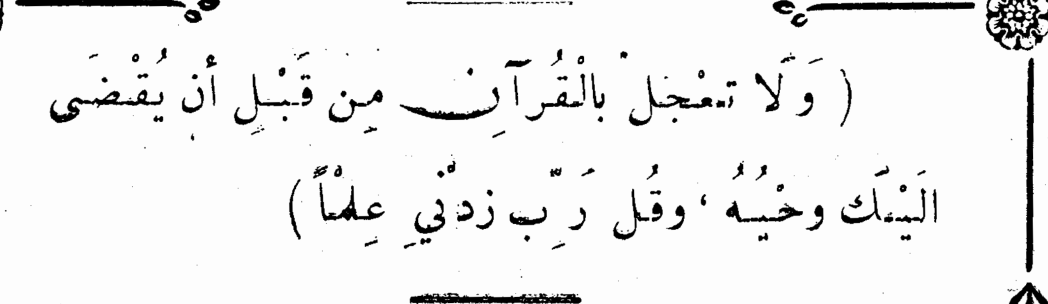
من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين



من آداب المتعلم

حسن التلقي وطلب المزيد



(وَلا تعْجَلْ بالْقُرآنِ من قَبْلِ أن يُقْضَى الَيْكَ وحْيُهُ ، وقُل رَبِّ زدْنِي عِلماً)

لا حياة الا بالعلم وانما العلم بالتعلم فلن يكون عالما الا من كان متعلما كما لن يصلح معلما الا من قد كان متعلما ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي بعثه الله معلما كان ايضا متعلما. علمه الله بلسان جبريل ، فكان متعلما عن جبريل عن رب العالمين ثم كان معلما للناس اجمعين . ارايت اصل العلم ومن معلموه ومتعلموه ؟ ثم ارايت شرف رتبة التعلم والتعليم . لا جرم كان لرتبة التعلم آدابها ولرتبة التعليم آدابها . وكان محمد (ص) اكمل الخلق فى آدابهما بما ادبه الله وانزل عليه من الايات فيهما ، مثل آيتنا اليوم وغيرها .

﴿ لزوم الصمت عند السماع ﴾

كان النبي (ص) اذا نزل عليه جبريل عليه السلام بالوحي وقرأه عليه قرأ معه وساوقه في القراءة . وكان ذلك منه (ص) لحرصه على حفظه وعدم نسيانه ، حتى يبلغه كما انزل عليه . ولان تعلق قلبه بما يسمع من جبريل وامتلاءه به واستيلاء ذلك المسموع على لبه يدعوه الى النطق به لما بين القلب واللسان من الارتباط ، ولان شوقه الى ذلك المسموع ومحبته ورغبته فيه تبعثه على التعجل بقراءته . غير ان القراءة عند السماع وقبل تمام الالقاء تمنع تمام الوعي لان عمل اللسان بالنطق يضعف عمل القلب بالوعي والحفظ. فلذا نهى الله تعالى نبيه ص عن ان يَعْجَلَ بقراءة القرآن عند سماعه من جبريل من قبل ان يُقضَى ويُتَمَّمَ اليه وحيه فقال تعالى (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه)

﴿ تاكيد الصمت بكف اللسان ﴾

لا يتم تفرغ القلب للوَعْيِ الا بسكون اللسان فلا يكفي في تفرغه ترك القراءة الجهرية عند السماع حتى يتكف اللسان عن الحركة فلا تكون قراءة لا جهرا ولا سرا فلذا اكد الله تعالى طلب ترك القراءة بالنهي عن تحريك اللسان

فقال تعالى: (لا تحرّكْ به لسانَكَ لتعجَلَ به) ثم بين ان الله يجمعه في قلبه ص بالحفظ وانه يُطلق بقراءته لسانه بقوله (ان علينا جمعَه وقرءانه) اي قراءتك اياه ثم امره ان يتبع قراءة جبريل اذا قرأه عليه فيقرأه كما قرأه بعد فراغه بقوله (فاذا قرأناه فاتبع قرءانه) اي فاذا قرأه جبريل وفرغ منه فتبع قراءته فاقرأه كما قرأه . وانه تعالى يبينه باقوال نبيه (ص) وافعاله بقوله (ثم انَّ علينا بيانَه)

﴿ هذا الادبُ ادبٌ عام ﴾

انما المقصود من الكلام البيان عن المراد وانما المقصود من السماع وعيُ الكلام ليفهم المراد فكما كان على المتعلم ان يسكت حتى يفرغ معلمه من القدر المرتبط بعضه ببعض مما يلقيه اليه المعلم حتى يفرغ المعلم من القائه كذلك على المناظر ان يستمع لمناظره حتى يستوفي دعواه وحجته وعلى كل قاريء لكتاب ان يستوفي ما يرتبط بعضه ببعض منه ثم يبدى رأيه فيه وعلى كل مستمع لمتكلم كذلك فبهذا الادب يتم وعي المتعلم فيحفظ وفهم المناظر فيرد ويقبل وفهم القاريء فيعرف ما ياخذ ويترك وفهم السامع لتحصل فائدة الاستماع . وبترك هذا الادب كثيرا ما يقع سوء الوعي اوسوء الفهم وفوات القصد من المناظرة او القراءة او الكلام .

﴿ دوام التعلم للازدياد من العلم ﴾

يتعلم الانسان حتى يصير عالما ويصير معلما ولكنه مهما حاز من العلم وبلغ من درجة فيه ومهما قضى من حياته في التعليم وتوسع فيه وتكمل به فلن يزال بحاجة الى العلم ولن تزال امامه فيما علمه وعلّمه اشياء مجهولة يحتاج اليها فعليه ابدا ان يتعلم وان يطلب المزيد ولذا امر الله نبيه (ص) — وهو المعلم الاعظم — ان يطلب من الله — وهو الذي علمه ما لم يكن يعلم — ان يزيده علما فقال : « وقُل رَّبِّ زِدْني عِلماً »

تحذير واقتداء

ما اكثر ما رأينا من قطعهم ما حصلوا من علم عن العلم فوقف بهم عند ما انتهوا اليه جمدوا واكسبهم الغرور بما عندهم فتعظموا وتكلموا فيما لم يعلموا فضلوا واضلوا وكانوا على انفسهم وعلى الناس شر فتنة واعظم بلاء . فبمثل هذه الاية الكريمة يداوي نفسه من ابتلي بهذا المرض فيقلع عن جموده وغروره ويزداد مما ليس عنده ممن عنده علم ما لم يعلم . ويحذر من ان يقف عن طلب العلم ما دام فيه زمن من الحياة ويقتدى بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فلن يزال يطلب من الله تعالى ان يزيده علما بما ييسر له من اسباب وما يفتح له من خزائن رحمته وما يلقيه في قلبه من نور وما يجعل له من فرقان . وما يوفقه اليه من اصل ذلك كله وهو تقوى الله والعمل بما علمه

نسأل الله لنا وللمسلمين العلم النافع والعمل الصالح . فهو ولي الهداية والتوفيق

العلماء والظالمون

عجبت لاهل العلم كيف تغافلوا
عن الدين واستغشوا ثياب المهالك
يطوفون حول الظالمين كانما
يطوفون حول البيت وقت المناسك

«العرفان»



نظافة الطرق والمجالس

او

مصلحة من مصالح البلدية

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ . » قالوا وما اللعانان يارسول الله قال : « الذى يَتَخَلَّى في طريق النَّاسِ أوْ في ظلهم ») رواه مسلم (ره) عن ابي هريرة (ض)

المفردات : تقوا اجتنبوا . اللعان الكثير اللعن، واللعن الابعاد من رحمة الله ، واللعان في الحقيقة من يصدر منه اللعن بكثرة ، وقيل في التخلى في الطريق والتخلي فى الظل لعانان لانهما سبب في صدور اللعن بكثرة من الناس لفاعلهما فاسند ما في معنى الفعل الى سببه مجازا . التخلّي اصل معناه الذهاب الى الخلاء والمراد به هنا قضاء الحاجة البشرية من بول او غائط واطلق التخلي عليها لان الشان ان تكون في الخلاء . ففى اسمه ادب من آدابه

المعنى : اذا اردتم قضاء الحاجة فاجتنبوا الطرقات واجتنبوا الاماكن التي اتخذها الناس للجلوس في ظلها ومن تخلي فى واحد من هذين فانه يجلب على نفسه لعنا كثيرا

الحكم : لمتخلي في طرقات الناس واماكن جلوسهم متعد عليهم مُوذ ظالم لهم فهو داخل فى لعن الله للظالمين وشأن الناس عند ما يجدون القذر في طرقاتهم واماكن جلوسهم ان يلعنوا من آذاهم بذلك وهم مظلومون منه فيكون لعنهم من دعوة المظلوم ودعوة المظلوم مستجابة فصار المتخلي قد اوقع نفسه فى لعنة الله ولعنة الناس المظلومين والذنب الذي يؤدي الي هذا اللعن لا يكون الا من الكبائر فالتخلي في طريق

الناس او في ظلهم كبيرة من الكبائر .

تعميم : تشمل الطرق الطرق الى البيوت والاسواق والقرى وموارد الماء والطرقات كلها ومثل المكان الذي اتخذه الناس للجلوس فى ظله كل مكان اتخذوه للجلوس فيه لمنفعة من منافعهم فيدخل في ذلك الاسواق والمنتزهات وغيرها فكل ذلك مما يحرم التخلي فيه ويلحق بالتخلي وضع القذر والوسخ والزبل والشوك وكل ما فيه مضرة لما في الجميع من التعدي والاذاية

﴿ تتميم ﴾

كما انتظم الحديث الصحيح المتقدم النهي عن تقذير الطرقات والاماكن العامة بذلك الترهيب الشديد كذلك جاء الترغيب في تنقيتها وازالة الاذى عنها شاملا ذلك ما كان من المستقذرات وغيرها من كل ما فيه اذى فقد ثبت في الصحيح ان ابا برزة الاسلمي (ض) قال للنبي (ص) يانبي الله علمني شيئا انتفع به فقال ص: «اعزل الاذى عن طريق المسلمين» وثبت قوله(ص) : «بينما رجلٌ يمشي بطريق وَجَدَ غُصْنَ شوكٍ على الطريق فأخرَه فشكرَ اللهُ له فغفر له» واذا كانت ازالة الاذى عن الطريق — ومثلها كل مجتمع عام — فيها الاجر والمثوبة فوضع الاذى فيه الاثم والعقوبة

﴿ تطبيق ﴾

من احسن المصالح التي يقوم عليها اجتماع الناس في التمدن الحاضر والزمها — مصلحة التنظيف فى الادارات البلدية وانت ترى ان الاحاديث النبوية المتقدمة قد انتظمت ذلك التنظيف بالترهيب من التقذير وكل مؤذ والترغيب فى ازالتهما فوضع الاسلام بذلك اصل هذه المصلحة قبل ان يعرفها تمدنُ اليوم فعلى المسلم ان يلتزم ذلك كامر ديني يثاب عليه عند ربه ليكون دافعه الي القيام به من نفسه

ورقيبه في تنفيذه ضميره الديني وايمانه وقد شهد التاريخ لمدن الاسلام ايام مدنيته الزاهرة بانفرادها بين مدن عصرها بالنظافة وحسن المظهر وما ذلك الا من تطبيق مثل ما تقدم مما وضعه الاسلام من اصول المصالح التى تقوم عليها الحياة ويترقي بها المجتمع . فعلينا — معشر المسلمين — ان نُعنى بما دعتنا اليه هذه الاحاديث النبوية الشريفة لنكون بين الناس مثلا حسنا راقيا في النظافة البلدية لنفع انفسنا ومجتمعنا ونرفع اسم ديننا ونفوز بالاجر والرضى من ربنا .

وفقنا الله لاحياء معالم الدين ، ورفع اسم الاسلام والمسلمين

العرب قبل الاسلام

قال العلامة المؤرخ لاينج في مجلة العالمين الفرنسية :

« اضاء علينا ماضي ايام العرب بغتة ، ورأينا بواسطة هذا السناء انها كانت بلاد علم وتجارة قبل الاسلام وكان فيها دول قوية منيعة الجانب عظيمة التمدن واسعة التجارة ولا بد من انه قد كان لها تأثير مهم في تاريخ العالم بوجه العموم »

ترجمة « الشرق »

رجال السلف ونساؤه

في كل خير من اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

أبو ذر الغفاري

(رضي الله عنه)

٥

استقدام عثمان (ض) له من الشام

كان ابو ذر بالشام وكان معاوية اميرا بها لعثمان وكان ابو ذر يتكلم في المجامع ينكر على معاوية ان يقول مال الله يتهمه بانه يريد ان يمحو عنه اسم المسلمين ليحتجنه دونهم ويندد بالاغنياء ان يقتنوا الاموال وحدثت بسبب ذلك فتنة من الفقراء على الاغنياء واعضل الامر على معاوية فكتب الى عثمان يخبره بالحال ويشكو اليه ابا ذر فكتب اليه عثمان ان ابعث ابا ذر ووصاه بتزويده والرفق به فلما دخل على عثمان قال له يا ابا ذر ما لاهل الشام يشكون ذَرَبك (حدة لسانك) فصارحه بما كان ينكره عليهم وعلى معاوية، فقال له عثمان: « يا أبا ذر علي ان اقضي ما علي، وآخذ ما على الرعية، ولا اجبرهم على الزهد، وأن ادعوهم الى الاجتهاد والاقتصاد »

فقه عثمان

في اسفار التاريخ كلمات كبيرة كثيرة لرجال سلفنا من الخلفاء والامراء والقوّاد تدل على عظيم فقه في الدين وكبير علم بسياسة الامة وتدبير شؤونها مما

الطبري ج ٥ ص ٦٦

يجمع بين تفقيه في الدين وتعليم للحكم والتدبير. منها كلمة عثمان هذه لابي ذر فقد بينت ما على الامير في نفسه وما عليه فى رعيته وانه لا يجوز حمل الرعية وجبرها على ما لم توضع عليه الفطرة العامة في البشر من الكمالات الانسانية كعدم التوسع في اقتناء المباحات من الاموال. وانه انما على قادة الامة ان يدعوها الى تلك الكمالات ويرغبوها فيها، فيرغبوها في الاجتهاد فى العمل والاقتصاد في الاقتناء للاموال — في مسئلة ابي ذر — فبذلك يتربى الناس على العمل والاجتهاد فلا يمدون اعينهم لما فى ايدي الناس ويتربون على البذل والسخاء فيما يحصلون من ثمرات كدهم فيجمعون بين العمل والغنى والسخاء

والامة التي تبني حياتها على هذه الاصول هي الامة التي تترقى بجميع طبقاتها فى مادياتها وروحياتها. فكلام هذا الامام العظيم المأخوذ من اصول الاسلام قانون عظيم في سياسة الامم وتربيتها ومثل من يفقه هذا الفقه هو الذي يصلح لولاية امر العامة. وابو ذر — وان كان فقيها في الدين — فانه بطبعه الانفرادي ونفرته من الناس لم يكن ايفكر في هذا ولا ليتفطن له ولذا لم يكن صالحا لشيء من الامارة. وقد قدمنا نصح النبي(ص) له ان لا يتامر على اثنين. فسبحان من قسم الاخلاق والارزاق، والعلوم والفهوم، ثم امرنا ان ننزل الناس منازلهم ونوجه كلا لما هو اهل له وله مقدرة عليه

فقهنا الله في ديننا وعرفنا باقدارنا واستعملنا فيما نبلغ فيه الى رضاه

لا تنتقم ان كنت ذا قدرة
فالصفح من ذي قدرة اصلح
واصفح اذا اذنب خل عسى
تلقى اذا اذنبت من يصفح

القصص الديني

فاقصص القصص لعلهم يتفكرون

كُن خَير آخِذ

قام قائم الظهيرة واصهرت الارض شمس الصحراء ، فنزل الجيش ليقيل ، وتفرق الصحابة تحت اشجار البادية يستظلون بها ، وانتبذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن اصحابه تحت ظل شجرة وانفرد بها ، فنزع سلاحه وعلق سيفه في غصن من اغصانها ونام

كان غورث بن الحرث احد شجعان العرب وفتاكهم يتتبع الجيش متخفيا ، يتحين فرصة انفراد النبي (ص) للفتك به . وقد واتته تلك الفرصة الان فجاء حيث النبي (ص) نائم وسيفه معلق بالشجرة ، فاخترط السيف فانتبه النبي (ص) وغورث قائم على رأسه والسيف صلتا بيده . فصاح الفاتك بالنبي (ص) : اتخافني ؟ فقال له النبي (ص) : لا. قال : ومن يمنعك مني فقال : الله .

الاسم الاعظم ، ينطق به الرسول الاعظم ، وهو اعزل من سلاحه الا سلاح الايمان ، وقد شهر الباطل سيفه بيد ضال مغرور ، يريد ان يصيبه فى سيد انصاره واعظم ابطاله . فلو كان هذا الفاتك جبلا وقد صدعت كلمة « الله » سمعه لخشع وتصدع ولو كان قلبه من حديد لذاب وسال .

انخلع قلب الفاتك واضطربت يده وسقط السيف منها ، فتناول النبي (ص)

السيف ورفعه على رأسه وقال لغورث : من يمنعك مني ؟ فقال له غورث : كن خير آخذ

التجأ الفاتك الى حلم النبي (ص) وعفوه وكرمه ودعاه الى ان يكون خير آخذ لعدوه. وخير الآخذين هو الذي يعفو بعد القدرة، ويسمح بعد الغلب، وما دعي النبي (ص) الى خير الا اجاب، ولا وقع بين امرين الا اختار افضلهما، وما انتقم لنفسه قط، فترك غورثا وعفا عنه فرجع الى قومه يقول لهم : جئتكم من عند خير الناس .

في هذه القصة تجلت الثقة بالله في اجلى مظاهرها واندحرت قوة السيف امام قوة الايمان ايمان من لا يخاف الا الله ولا يخاف غيره. ولو كان السيف صلتا على رأسه وضرب النبي ص المثل الكامل في العفو والتجاوز وحسن التألف للناس وجابهم الى الايمان فلهذا العفو ولقول غورث لقومه : جئتكم من عند خير الناس من الاثر في القلوب ما لا تفعله الجيوش من فتحها للاسلام او كفها عن اذى المسلمين (١)

رزقنا الله الاقتداء بهذا النبي الكريم ذي القلب الرحيم والخلق العظيم

(١) اصل القصة في الصحيحين والشفا ومسند احمد وقد اختلف في اسلام غورث

كلمات

(الامام علي رضي الله عنه)

لا تنازع جاهلا ، ولا تشايع منافقا ، ولا تعاون مسلطا .

اربعة من الشقاء ، جار السوء ، وولد السوء ، وامرأة السوء ، والمنزل الضيق .

اياك وصاحب السوء فانه كالسيف المسلول يروق منظره ويقبح اثره

المقالات
معرض آراء وافكار

اجوبة حكيمة

(يتوارد مكاتبو الصحف والمجلات الفرنسية على الجزائر بكثرة في هذه الآونة الاخيرة وكثير منهم من يقصدون العلامة الاستاذ الطيب العقبي العضو الاداري لجمعية العلماء والممثل لها بالعاصمة وممن قصد فضيلته فرنسي كبير ذو مجلة شهيرة فالقى عليه الاسئلة التالية واجابه الاستاذ عنها واخذ ترجمتها بالفرنسية لينشرها في مجلته ولما اطلعنا عليها الاستاذ رأينا ان ننشرها على قرائنا الكرام وهي بما فيها من حكمة وسداد تمثل فكرة المصلحين احسن تمثيل . ش)

١ س — لما ذا تحاربون المرابطين ؟

ج — نحن لا نحارب المرابطين لعداوة شخصية بيننا وبينهم أو حسدا لهم على ما اوتوا من مرتبة وجاه ولكننا نحارب الجهل والضلال اللذين تلبسوا بهما فنشأ عن ذلك الاضرار المادي والادبي بهذه الامة حتى بلغت اقصى دركات الانحطاط الفكري والاجتماعي معا كما هو مشاهد ومعلوم من حال الامة الاسلامية اليوم

٢ س — لما ذا تحاربون الطرق ؟

ج — نحارب الطرق لانه لا طرق في دين الاسلام وانما هو دين واحد وطريقة جامعة .

٣ س — ما هو نظركم فى الاطلاع على وجود الاله وكيف يطلع عليه الانسان ابعقله ام بقلبه ؟

ج — ميزة الانسان التي فضل بها على سائر المخلوقات هي عقله . ومن اظهر نتائج العقل العلم بحقائق الاشياء ، واول ما يدرك من الحقائق واولاها

بالتسليم احتياج هذه العوالم التي نشاهدها تسير بنظام فى غاية الدقة والاتقان — الى صانع حكيم ليس هو من جنس هذه المحدثات وليس كمثله شيء منها اذ لا جامع بينه وبين المادة التي نحيط بادراك بعضها سوي افتقارها اليه واستغنائه عنها وهو الغني الحميد .

٤ س — هل عملكم ديني محض وهل لكم عقيدة سياسية ؟

ج — نعم عملي ديني محض لا يخرج عن تعاليم الشريعة الاسلامية التي انا متقيد بها فى كل امري . وليس لي عقيدة سياسية خاصة كما تفهمون لاني لا انتمي لاي مذهب سياسي كيفما كان .

٥ س — لماذا منعتكم الحكومة الجزائرية من التدريس فى المساجد ؟

ج — لم يوجه المنع الصادر من الحكومة لشخصي ابتداء بنصه ولكني كنت انا المقصود به في معناه لانه منع كل عالم ديني غير موظف حكومي من القاء دروسه في مساجد المسلمين . وبما انني غير موظف بها فقد شملني هذا المنع الذي هو في نظري — وقد اكون مخطئا في نظر غيري — تدخل من الحكومة في امر الدين بينما نحن رجال الدين لم نتعرض قط لسياسة الحكومة ولم نتدخل في قليل ولا كثير منها بوجه من الوجوه وفى وقت من الاوقات . اما لماذا كان هذا المنع او هذا التدخل في امورنا الدينية فينبغي ان تسأل عنه الحكومة الجزائرية وحدها دون غيرها .

٦ س — هل انت راض بفصل الديانة عن الحكومة فيما يتعلق بالاسلام ؟

ج — نعم ارضى وفوق الرضى ويسرني كثيرا لو يطبق القانون الصادر فى فصل الديانة عن الحكومة فيما يخصنا نحن معشر المسلمين الجزائريين ايضا . ولو لم تتدخل السياسة في الديانة لما كان وقع ما سمعتم به فى مسألتنا الدينية

٧ س — ما هي فى نظركم العلائق التي تكون رابطة بين المسلمين والمسيحيين

اشتغالنا بالشرق

انسانا انفسنا

ان علاقتنا بالشرق والشرقيين علاقة متينة قوية تزداد على مر الايام متانة وقوة وتغذيها عدة روابط روحية من دينية ولغوية وادبية نشعر بـها كلها شعورا لولاه لضاق بنا العيش ولذهبت النفوس حسرات .

ولكن لا يسرنا بحال ان ينسينا هذا الشعور انفسنا اننا من قوافل الحياة فنحكم على انفسنا بالجمود واعتقال اللسان امام الشرقيين فلا نكتب اذا كتبوا ولا نؤلف اذا الفوا ولا نفكر اذا فكروا ولا نجتمع اذا اجتمعوا ولا نتعاون اذا تعاونوا ولا نتقدم اذا تقدموا فلنترك اذا الاكل اذا اكلوا والشرب اذا شربوا .

ثم هل يسر الاخوان الشرقيين انفسهم هذا مناكلا . انهم يطلعون علينا دائما بشيء جديد من ثمار عقولهم ومطابعهم لا لنقرأ ونقرظ ونفضل ذاك على هذا فحسب

ج — احسن ما تتمتن به العلائق والروابط بين المسلمين وغيرهم نشر العلم والثقافة وتوحيد برامج التعليم ويكون ذلك باللغتين العربية والفرنسية وان يعمم هذا التعليم المزدوج على حد سواء بين ناشئة الفريقين مع معاملة المسلمين من الوجهة الادارية معاملة انسانية رحيمة ترفع بها عنهم القوانين الاستثنائية وتلغى بها الامتيازات التي يختص بها اليوم من عداهم حتى من غير الافرنسيين . ويكفي في نظري لربط العلائق بين المتدينين من المسلمين والمسيحيين ان يعمل كل منهما بما جاءت به تعاليم دينه الصحيح . ومتى حققوا العمل بما جاء به (سيدنا عيسى) و (سيدنا محمد) صلى الله وسلم عليهما من مظاهر العدل والرحمة كانوا امة واحدة تعمل لخير الانسانية وصالح هذا المجتمع الانساني الذى يجب ان تراعى له كرامته ويجب ان لا يحتقر او يهان في حال من الاحوال . كتبه مجيبا عبد ربه تعالى :

الطيب العقبي

بل لنقرأ وننتقد ونفكر ونشارك ونبحث ونستنتج بجنب ذلك كله .

ان موقفا كهذا يجعلنا جناحا لا كالاجنحة وريفا لا كالارياف . فلنفكر اذا قليلا ولتجر اقلامنا ببعض ما تجري به اقلامهم حتى نقرأ لهم ولانفسنا ونبين لهم ان العالم يتقدم بنا وبهم وان كنا في آخر القافلة الان فلن نعدم السير من جديد على الاثر .

وليس معنى هذا اننا نجنو الشرقيين وما تنتجه عقولهم وانما نريد ان نحملهم على الاعتداد بنا وان نظهر لهم اننا نقفو آثارهم فى النهوض بالاسلام ونتطلع الى كل ما يتطلعون اليه من نهضة واصلاح وخير وفلاح .

فى الشرق اليوم عموما وفي مصر خصوصا ثقافة مشتركة واسعة اقامت عقولا تريد ان تصل الشرق بالغرب وتربط الماضي بالحاضر والحاضر بالمستقبل

واعدت من اصحاب هذه العقول قوما للنضال في ميادين العلم والفلسفة والادب والاجتماع فتراهم يكافحون ويناضلون ولكن ليرضوا الغرب غالبا ويسخطوا الشرق مهد النبوغ والعبقرية والقيادة العامة .

ومثل هذه الثقافة الهائجة المائجة التي تتغرب بنا شيئا فشيئا يتحتم علينا ان ناخذ حذرنا منها حتى لا تاتى على البقية الباقية من مميزاتنا .

ويرى اصحاب هذه الثقافات المختلطة انهم احق بقيادة الفكر الشرقي فهم ينشئون المجلات والجرائد السيارة ويؤلفون الكتب والروايات لنشر افكار التقطوها في مدارس الغرب واساطير قديمة لامم بائدة يعتبرونها من الادب العالي فينشرون ذلك كله في مجتمع شرقي اسلامي له آدابه واخلاقه وتقاليده .

لقد تثقف هؤلاء حقيقة ثقافة غربية ولكنهم لم يحسنوا هضمها واستثمارها في مجتمعنا الاسلامى حتى نحصل منها على نتائجها المرضية فلنضرب مثلا لهذا بتلك الاقلام الشرقية التي نخف لاستقبالها كلما سمعنا بقدومها حتى اذا حضرنا لسماعها

ومشاهدتها سمعنا طنطنة الفظ مأخوذة من لغات اجنبية يلطم بعضها بعضا وشاهدنا مزيجا من الحركات الغربية والشرقية .

اهذا هو الادب الشرقي اهذا هو الفن العربي الذي نباهي به الامم الغربية ان هو في نظري الامسخ للادب والفن واللغة وكل ما يتصل بلحم الشرق ودمه

هذا كله يتسرب الينا ويعلق بأذهان الناشئة الاسلامية بواسطة ما ينشره ارباب هذه الثقافة القائمة في اوراقهم وصحفهم وبواسطة دور التمثيل التي استحالت الان الى الاغراء واللهو الحرام بعد ان كانت للتحذير وحمل الجمهور على الاجتماع والاعتبار بما يشاهد من حوادث العالم الخاصة والعامة

انظروا يارعاكم الله الى هؤلاء المستشرقين هل حاولوا في امتهم ومجتمعاتهم بما اخذوه من ثقافتكم ما حاولتموه انتم في امتكم ومجتمعكم بما اخذتموه من ثقافتهم كلا وانما هي الغفلة والغرور .

على اننا لا ننكر ان هناك افرادا في مصر وفي غيرها من بلاد الشرق ضربوا بسهم وافر في ثقافة الغرب فاحسنوا هضم ما اخذوا وحولوه الى كيانهم الشرقي فغلبت شرقيتهم غربيتهم فاولئك قد افادوا حقا الشرق والعالم الاسلامي بما كتبوا والفوا ونشروا وكبحوا من جماح هؤلاء العاقين الثائرين فاليهم وحدهم يرجع الفضل في النهضة الفكرية الحديثة بالشرق العربي والتغني بالقومية الشرقية والاعتزاز بها

الا انه من الخطل في الرأي ان نتغنى نحن بانتاجهم وفضلهم وننسى ان نحاول الانتاج مثلهم ونسير في طريقهم .

حقا لقد اسرفنا اخيرا في الاقبال على كل ما يرد علينا من طريق الشرق اسرافا افقدنا الثقة بانفسنا فكل ما يلفظه بريد الشرقيات ينال لدينا كل الاعجاب والتقدير وان كان لا يحمل الينا بعض الاحيان الا شرورا ومفاسد وسموما اما ما يظهر لدينا وينبت في حقلنا فلا يستحق شيئا من ذلك وما ذنبه الا ظهوره في ربوعنا لا في ربوع

تموز

بئست الهدية هدية يقدمها تموز الى مقتبليه مكافأة لهم على احتفائهم به ؛ فاننا ما كدنا نتبين طلعته ، وما كدنا نمد الايدي لتناول هديته حتى أخذ يصفع وجوهنا بلفحه وحتى جعل يضطرنا الى تغيير من الفناه من عادات ، وما اخذنا به انفسنا من نظام في حياتنا الداخلية والخارجية ؛ فيفرض علينا عادات غير عاداتنا ، ونظاما غير النظام الذي ضبطنا به انفسنا في باقي شهور السنة ، ولولا الحرارة التي جاء بها تموز ، وفتح علينا بها ابواب جهنم لما كان ثم من داع الى لبس هذه الثياب البتراء وطرح الجلاليب التي كانت تستر مناتن الانسان جانبا ، وابرازنا في صورة كنا نحرص الحرص كله على اخفائها ، ولما كان ثم من داع الى فتح نوافذ الغرف في كل وقت ، حتى في الاوقات التي لا يحسن فيها فتحها ، كأوقات النوم ، لتنسم بعض النسمات المنعشة ، على ان فتحها لا يخلو من مضرة تعود على الجسم من تعريضه الى بعض المفاجآت الجوية ، فيصبح عرضة للامراض الصدرية ، واذ ذاك لا مناص من زيارة

الشرق .

وهذا كما يجري منا على ما مر يجري على الاشخاص بكثرة فبعض الطرق الصوفية كما يسميها اصحابها لم تنتشر في بلادنا الا لكون صاحبها ازهريا عاد بها من هناك كما عاد غيره بالعلم وبهذه الثقة العمياء نال بعض الناس مبتغاهم في الامة من تقديم الجهل على العلم وتفضيل الغفلة على النباهة والغباوة على الفطانة فانكمشت صدور العلماء وتصدرت بطون السامريين من اولئك الذين يريدون ان يحمدوا بما لم يفعلوا

لعل جناية بعض الازهريين على العلم قديما وجناية بعضهم اخيرا على الحركة الاصلاحية الدينية كانتا من هذا الضرب فلنقف بعد اليوم امام الشرق والشرقيين موقف الاخ البصير بالمحاسن والمساوى .

الجزائر — الفتى الزواوي

الطبيب في منزله او استحضاره في منزلنا ان دعت الضرورة الى ذلك . والطبيب رجل كريم لا يبخل بحضوره كلما دعت الضرورة الى حضوره ؛ فهو اسرع فى الاجابة من الخادم اذا دعوتها لتناولني كتابا ، او لتحول المقعد من مكان الى مكان آخر من حديقة القصر توفر فيه الظل ، او لتبلغ سيدتها رغبتي في نوع الغداء ـ مثلا ـ او لترافق الاطفال الى المكتب هذا كل ما تعمله الخادم ، ومع ذلك فكثيرا تتباطؤ بالاجابة ، حتى انني في بعض الاحيان اهم بطردها لولا ان سيدتها تعطفني عليها .

بينما الطبيب — جازى الله الطبيب خيرا — لا يكلفني استدعاؤه اكثر من كلمة خفيفة اوجه بها اليه بواسطة التيليفون في اي وقت شئت اذا هو عندي بحقيبة ادويته وادواته . وهو لا يقتصر في العلاج على الفحص وتقديم الدواء ؛ بل هو يغمرنا بابتساماته العذبة ، واحاديثه الحارة اللذيذة التي قد تسبق مفعول الدواء احيانا في طرد العرض ،

واني لا اكاد اصدق بان هناك بشرا يرضون بحكم تموز عليهم بمعاشرة الحشرات في المنازل القذرة ، فيحصرون جهودهم في مكافحة البق والبرغوث ، ارضاء لشهوة تموز العاتي ، واذا جلسوا للمطالعة او للكتابة شغلتهم هذه الحشرات بحركاتها المضطربة حول الفراش وعلى الجدران فتنتقل انظارهم الى تتبعها بدل القراءة والكتابة ، وايديهم الى التقاطها ومحقها بدل تقليب الصفحات او تسيير القلم ، فيضل جهادهم ، وتضيع جهودهم ، ويقل انتاجهم .

ان صدق الخبر بوجود هذا النوع من البشر فهم قوم بلداء ، خلقوا من الشقاوة وللشقاوة ؛ فليس شتاؤهم باسعد من صيفهم ، ولا صيفهم باسعد من شتائهم ،

اما لهؤلاء الناس نفوس ابيه ترتفع بهم عن الخضوع لهذا الحكم ؛ حكم تموز الجائر ؟ اما وصلهم ان الخضوع للجائر ظلم للنفس ومد للجائر في جوره ؟ اما علموا ان التمرد قد يكون واجبا ؟ وان من اوقات وجوبه هو الوقت الذي يطغى فيه جور الجائر حتى يسلب الناس ضرورياتهم الحيوية ؛ كالراحة والنوم ؟ فكيف نسدي

هذا الجمود الذي سمح للظالم — وهو قليل — ان يثور على المجموع — وهو كثير — فيغير من عاداته ما شاء ان يغير ، ويمسخ منه ما شاء ان يمسخ ؟ وان يرسل جنود حشراته تجوس خلال دياره ، وتبعث الرعب فى قلوب افراده ؟ . ثم هو لا يسمح للمجموع ان يثور دفاعا عن حوزته ؟ اتسميه سماحا ؟ فاين شروط هذه التسمية التي منها الرضى ؟

الناس قد يغفلون عن خطر هذه الحشرات — البق والبرغوث — التي جاء بها تموز ؛ استخفافا بشأنها او لسبب آخر ، ولكنهم اذا علموا ان هذا الدم الذى يملأ اكياسها هو دمهم وان نشاطها مستمد من خمولهم ، وانها لولا ذلك الدم الذي ملاها نشاطا وحيوية لما كان لها وجود يذكر — اذا علموا هذا ادركوا خطر هذه الحشرات البغيضة ، وربما عاد بهم الادراك الى التفكير في ايجاد طريق لمكافحة هذا الظالم وتأديبه وسوف لا يعدمون وسيلة اذا صح عزمهم .

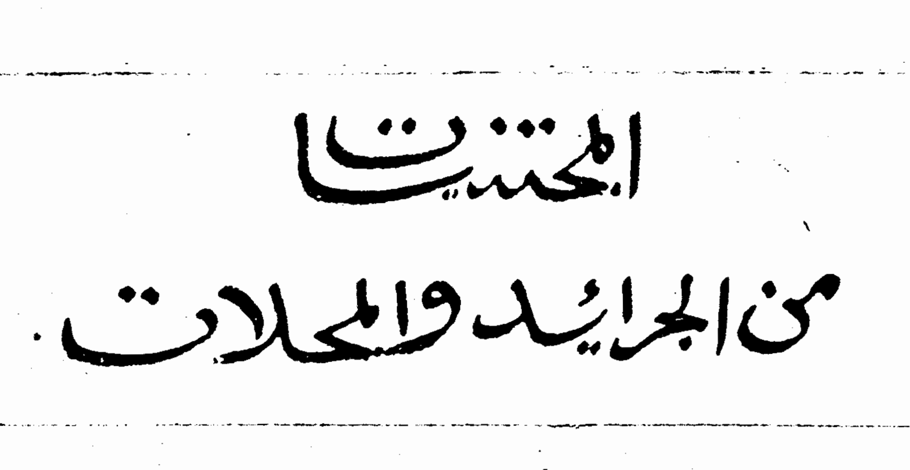
وبالتالي اما وسع هؤلاء الناس الارض بما فيها من مصطافات وحمامات فيفزعون اليها فرارا من تموز وطغيانه ؟

وتموز — لا بارك الله في تموز — لا يقتصر على اقلاق راحتنا بانفاسه الحارة وجنود حشراته القذرة ، بل هو يهددنا بامكان وقوع انفجار فى بعض ايامه ، وبما يكون مبدأ لفتنة عامة — لا قدر الله — وفوق ذلك فهو يشرف بنا على شهر آب ذى الحروب الطاحنة والحوادث الدامية .

اما انا فقد وضعت برنامجا محكما للرحلة التي ساقوم بها في العشرين من شهر تموز الى باريس ، ففيشي ، فسويسرة ، وسوف يمتد امد هذه الرحلة الى منتصف ايلول ؛ اعنى بعد ان يهلك تموز وآب ويذهب اثرهما .

فاذا لم يجدني القراء هنا في جزء جمادى الثانية فقد علموا السبب ، فوداعا .

رشيـــد



مهرجان الازهر

الاحتفال بتكريم الاستاذ الشيخ المراغي

— اجتماع تاريخي واحتفال رائع —

(تحت هذا العنوان نشرت جريدة « البلاغ » المصرية ما يلي :)

« كان يوم الازهريين امس (الاربعاء ٢ ربيع الثاني) يوما عظيما رائع البهجة عظيم الجلال قوي الدلالة على هذه الحياة الجديدة التي بدأت حرارتها تتمشى في ارواح الازهريين وتحيا من قلوبهم وتظهرهم كما يجب ان يكونوا ابناء هذا المعهد العظيم في مديد عمره وذيوع اسمه وقيمة مقداره بين بلاد الاسلام جميعا

وكان هذا اليوم عظيما بالغ الدلالة على هذه المحبة التي تمتليء بها قلوب الازهريين من العلماء والطلبة وهذه الكرامة السامية التي يجدها شخص الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي واسمه عندهم جميعا

كانت القاهرة امس للازهريين يملأون فجاجها وينساون فيها راكبين

وراجلين افرادا وجماعات وجهتهم هذا السرداق العظيم الذي اقامته لجنة الاحتفال بتكريم الاستاذ الاكبر في دار الجمعية الزراعية في الساعة الخامسة مساء وتوجه اليه من غيرهم حشد عظيم من رجالات مصر وعظمائها واصحاب الرأي والكرامة والتقدير فيها ،

ثم صورت هذا الاحتفال العظيم الذي تمثلت فيه الامة المصرية بجميع طبقاتها وحضره اكثر رجالاتها : رجال السرايا الملوكية ورجال الحكومة ورجال الاحزاب ورجال المال والاعمال اما رجال العلم فهم الداعون للاحتفال . وقد افتتحت الحفلة بآي الذكر الحكيم ثم القي خطبة الافتتاح باسم لجنة الاحتفال فضيلة الاستاذ عبد المجيد اللبان ثم تلاه الخطباء والشعراء وختمت الحفلة بخطبة الاستاذ المحتفل بتكريمه ونحن ننقل لقرائنا الكرام نبذة من خطاب الاستاذ اللبان وجميع خطبة الاستاذ المراغي مقدمين بلسان اهل العلم ومحبيه في الجزائر تهانينا للازهر بشيخه العظيم في عصره الجديد ، ولفضيلة الاستاذ المراغي بما جعل الله له من منزلة في قلوب اهل العلم ومحبيه هو بها جدير ، ونعد انفسنا بهذا مشاركين لاهل العلم في هذا الاحتفال اشتراكا روحيا ولو من بلد بعيد . وفي عالم الارواح تنعدم مسافات الزمان والمكان

المحرر

من خطبة الاستاذ اللبان

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات اصحاب السمو . اصحاب الدولة والمعالي . حضرات السادة .

احييكم اطيب تحية . واشكر لكم اصدق الشكر على تلبيتكم دعوتنا فقد برهنتم بذلك على ما للازهر من المنزلة الرفيعة في نفوسكم والمكانة السامية في قلوبكم وضاعفتم معني التكريم الذي اراده الازهريون لشيخهم من اقامة هذه الحفلة الكبرى . اذ اعلنتم بهذا الاشتراك ان مقام المشيخة الاسلامية الذى يرقاه حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي هو مقام الرياسة الدينية العظمى الذي يحيطه المصريون بمظاهر الاحترام والاجلال ويتوجه اليه المسلمون في شؤون دينهم باسمى الامال كما يدل اشتراكهم على ان مصر ممثلة فى صفوة اولى الرأي من رجالها تعرف ما للاستاذ المراغي من أياد بيضاء على التعليم الديني وجهود بارزة في سبيل اصلاح المعاهد الدينية واعلاء شأنها واني باسم الازهر وباسم لجنة الاحتفال التي شرفتني برياستها ارحب بكم واحيي من قلبي تلك الرابطة الوثيقة التي تربط الازهر بهذا الوطن العزيز والعالم الاسلامي اجمع واحيي هذا الشعور النبيل الذي يتجلي نحو هذا المعهد الديني الاكبر في جميع المناسبات

خطبة الاستاذ الاكبر

الشيخ محمد مصطفى المراغي

في الاحتفال الذي اقيم لتكريمه في مساء أمس

حضرات السادة الاعزاء

احمد الله جل شأنه على ما اولانيه من الكرامة بهذه المنزلة في نفوسكم واشكر لحضرات الداعين المحتفلين برهم وكرمهم وعاطفة الحب الفياض البادية في قولهم وفعلهم في شعرهم ونثرهم . ولحضرات المدعوين تشريفهم واحتمالهم مشقة الحضور الذي اعربوا به عن جميل عطفهم وحبهم .

ويسهل علي قبول هذه المنن كلها واحتمالها اذا أذنتم لي في صرف هذه الحفاوة البالغة عن شخصي الضعيف واحتمالها كلها موجهة الى الازهر الشريف الذي تجلونه جميعا وتعتبرونه بحق شيخ المعاهد الاسلامية في مصر وغيرها من البلاد .

ولئن دل هذا الاجتماع بالقصد الاول على غرض التكريم فقد دل بالاشارة والتبع على معان اسمى من غرض التكريم

دل على ان الازهر خرج عن عزلته التي طال امدها ونهض يشارك الامة في الحياة العامة وملابساتها وعزم على الاتصال ليفيد ويستفيد وهذه ظاهرة من ظواهر تغير الاتجاه الفكري الذي نشأ عن تغير طرائق التعليم فيه وعن شعوره بان في الحياة معارف غير معارفه القديمة يجب ان تدرس وتعرف وطرائق في التعليم يجب ان تحتذي ويهتدى بها . ومنذ اربعين سنة اشتد الجدل حول جواز تعليم الحساب والهندسة والتاريخ في الازهر وحول فائدة تعليمها لعلماء الدين ومنذ اربعين سنة قرأ لنا احد شيوخنا كتاب الهداية في الفلسفة في داره على شرط ان نكتم الامر لئلا يتهمه الناس ويتهمونا بالزيغ والزندقة . والآن ندرس في كلية اصول الدين الفلسفة

القديمة والحديثة ، وتدرس الملل والنحل وتقارن الديانات ، وتعلم لغات اجنبية شرقية وغربية .

ومن الحق ايها السادة علينا الا ننسى في هذه المناسبة ، والحديث حديث الازهر والازهريين ، ذلك الكوكب الذي انبثق منه النور الذي نهتدي به في حياة الازهر العامة ويهتدى به علماء الاقطار الاسلامية في فهم روح الاسلام وتعاليمه ذلك الرجل الذى نشر الحياة العلمية والنشاط الفكري ووضع المنهج الواضح لتفسير القرآن الكريم وعبد الطريق لتذوق سر العربية وجمالها وصاح بالناس يذكرهم بان العظمة والمجد لا يبنيان الا على العلم والتقوى ومكارم الاخلاق ، ذلك الرجل الذى لم تعرفه مصر الا بعد ان فقدته ولم تقدره قدره الا بعد ان امعن في التاريخ ، ذلك هو الاستاذ الامام محمد عبده قدس الله روحه وطيب ثراه ، وقد مر على وفاته ثلاثون حولا كاملة . ومن الوفاء بعد مضي هذه السنين ونحن نتحدث عن الازهر ان نجعل لذكراه المكان الاول فى هذا الحفل فهو مشرق النور وباعث الحياة وعين الحياة الصافية التي نلجأ اليها اذا اشتد الظمأ والدوحة المباركة التي نأوى الى ظلها اذا قوى لفح الهجير.

الازهر كما تعلمون ايها السادة هو البيئة التي يدرس فيها الدين الاسلامى الذى اوجد امما من العدم وخلق تحت لوائه مدنية فاضلة وكان له هذا الاثر الضخم فى الارض فهو يوحي بطبعه الى شيوخه وابنائه واجبات اضافية ويشعرهم بفروض صورية ومعنوية يعدون مقصرين آثمين امام الله وامام الناس اذا هم تهاونوا في ادائها وهم لا يستطيعون اداء الواجب لربهم ودينهم ولمعهدهم وانفسهم الا اذا فهموا هذا الدين حق فهمه واجادوا معرفة لغته وفهموا روح الاجتماع واستعانوا بمعارف الماضين ومعارف المحدثين فيما تمس الحاجة اليه مما هو متصل بالدين أصوله وفروعه وعرفوا بعض اللغات التي تمكنهم من الاتصال بآراء العلماء والاستزادة من العلم وتمكنهم

من نشر الثقافة الاسلامية فى البلاد التي لا تعرف اللغة العربية

*

* *

هذا كله يحتاج الى جهود تتوافر عليه والى التساند التام بين العلماء والطلبة والقوامين على التعليم ، ويحتاج الى العزم والتصمم على طي مراحل السير في هدوء ونظام وجد وصدق نية وكمال توجه الى الله وحب للعلم لا يزيد عليه الا حب الله وحب رسوله وللمسلمين فى الازهر آمال من الحق أن انبه اهله لها

اولا — تعليم الامم الاسلامية المتاخرة فى المعارف وهدايتها الى اصول الدين والى فهم الكتاب والسنة ومعرفة الفقه الاسلامي وتاريخ الاسلام ورجاله وقد كثر تطلع هذه الامم الى الازهر في هذه الايام . وزاد قاصدوه منها افرادا وجماعات واشتد طلبها لعلماء الازهر يرحلون اليها لاداء أمانة الدين وهي بيانه ونشره .

ثانيا — اثارة كنوز العلم التي خلفها علماء الاسلام فى العلوم الدينية والعربية والعقلية وهي مجموعة مرتبط بعضها ببعض وتاريخها متصل الحلقات وقد حاول العلماء كشفها فنقبوا عنها وبذلوا جهودا مضنية وعرضوا نتائج بعضها صحيح وكثير منها غير صادق وعذرهم انهم لم يدرسوا هذه المجموعة دراسة واحدة على ان بعضها متصل بالآخر كما هو الحال في دراسة الازهر فاذا وفق الله اهل الازهر الى التعمق في دراسة هذه المجموعة دراسة قديمة حديثة ودراسة المعارف المرتبطة بها واتقنوا طرق العرض الحديثة امكنهم ان يعرضوا هذه الآثار عرضا صحيحا صادقا بلغة يفهمها اهل العصر الحديث واذ ذاك يكونون اداة اتصال جيدة بين الحاضر والماضي ويطلعون العالم على ما يبهر الانظار من آثار الاقدمين واعتقد ان التعليم الازهري على النحو الذي اشرت اليه هو الذي يرجى لتحقيق هذا الامل وانه مدخر لابنائه ان شاء الله .

ثالثا — عرض الاسلام على الامم غير المسلمة عرضا صحيحا في ثوب نقي خال

من الغواشي المشوهة لجماله وخال مما ادخل وزيد فيه ومن الفروض المتكلفة التي ياباها الذوق ويمجها طبع اللغة العربية .

رابعا — العمل على ازالة الفروق المذهبية او تضييق شقة الخلاف بينها فان الامة في محنة من هذا التفرق ومن العصبية لهذه الفرق ومعروف لدى العلماء ان الرجوع الى اسباب الخلاف ودراستها دراسة بعيدة عن التعصب المذهبي يهدي الى الحق فى اكثر الاوقات وان بعض هذه المذاهب والآراء قد احدثتها السياسة في القرون الماضية لمناصرتها ونشطت اهلها وخلقت فيهم تعصبا يساير التعصب السياسي ثم انقرضت تلك المذاهب السياسية وبقيت تلك الآراء الدينية لا ترتكز الا على ما يصوغه الخيال وما افتراه اهلها وهذه المذاهب فرقت الامة التي وحدها القرآن الكريم وجعلتها شيعا فى الاصول والفروع ونتج عن ذلك التفرق حقد وبغضاء يلبسان ثوب الدين ونتج عنه سخف مثل ما يقال فى فروع الفقه : الصحيح ان ولد الشافعي كفء لبنت الحنفي » ومثل ما يرى فى المساجد من تعدد صلات الجماعة وما يسمع اليوم من الخلاف العنيف في التوسل والوسيلة وعذبات العمائم وطول اللحي حتى ان بعض الطوائف لا تستحي اليوم من ترك مساجد جمهرة المسلمين وتسعي لانشاء مساجد خاصة .

من الخير والحق ان نتدارك هذا وان يعني العلماء بدراسة القرآن الكريم والسنة المطهرة دراسة عبرة وتقدير لما فيهما من هداية ودعوة الى الوحدة دراسة من شأنها ان تقوى الروابط بين العبد وربه وتجعل المؤمن رحب الصدر هاشا باشا للحق

مستعدا لقبوله عاطفا على اخوانه في الانسانية كارها للبغضاء والشحناء بين المسلمين ، قد اتهم باني تخيلت فخلت ولا ابالي بهذه التهمة في سبيل رسم الحدود ولفت النظر اليها وفضل الله واسع وقدرته شاملة وما ذلك على الله بعزيز .

الآن وقد اوضحت بالتقريب آمال المسلمين فى الازهر ترون ايها السادة ان العبء الملقى على عاتق الازهر ليس هين الحمل فانه فى حاجة الى العون الصادق من كل من يقدر على العون اما بالمال او بالعقل او بالمعارف والتجارب وكل شيء يبذل في طريق تحقيق هذه الآمال هين اذا أتت الجهود بهذه الثمرات الطيبة المباركة .

ايها السادة .

اكرر لكم شكري وابعث من هذا المكان وفي هذا المجمع المبارك تحية الازهر الى العالم الاسلامي والى دور العلم ومعاهده . واتشرف برفع ولاء الازهر الى مقام حضرة صاحب الجلالة الجالس على عرش مصر الملك فؤاد الاول وصاحب الفضل العميم فى الازهر في العصر الحديث ادام الله عزه ومتع جلالته بالصحة التامة والتوفيق الدائم واقر عينه بحضرة صاحب السمو الملكي امير الصعيد ولي العهد المحبوب .

والسلام عليكم ورحمة الله

﴿ مرغوب تصحيح خطا في الجزء الماضي ﴾

صفحة : ٢٢١

السطر : ٥ سقطت الياء من (يقيضهم الله)

السطر : ١١ (من رجال الاصلاح) الصواب (لرمي رجال الاصلاح)

دواء المسلمين في الرجوع الى القرءان

(ورد مصر في الاشهر الاخيرة احد كبراء علماء الشيعة بايران هو العلامة الشيخ ابو عبد الله الزنجاني فاحتفلت به المقامات العلمية واكرمت وفادته واقامت له جمعية الهداية الاسلامية حفلة تكريم فالقى محاضرة قيمة تحت العنوان اعلاه ونشرتها مجلة الجمعية وغيرها فرأينا نقلها لقرائنا الكرام لافتين انظارهم الى انتشار الدعوة الى القرآن فى انحاء العالم الاسلامى واتفاق العلماء الكبار على انه لا دواء للمسلمين الا بالرجوع للقرآن مصداق قوله تعالى « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين » المحرر)

ايها السادة الكرام . اني شاكر مستبشر لاني اخطب في هذه الليلة في مجمع أسس على التقوى ، وفيه رجال يدعون الى التوحيد ويمشون لاعلاء كلمته ، ويبذلون جهدهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين قال النبي (ص) فيهما : « لا تزال امتي بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» ، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين هما من اهم اصول الاسلام بعد التوحيد

اذا نظرنا اليهما من (الناحية البسكولوجية) نراهما من اقوى عوامل تقوية الارادة واستقلال الرأي ، وقوة الارادة واستقلال الرأي ظاهرتان جليتان من ظواهر كمال النفس الانسانية

أعجبني كلام الاستاذ الجليل فى خطابه السابق في هذه الجمعية تحت عنوان (تدرج الفكر البشري) وسرني قوله في آخر خطبته : ان القوة البصيرة النافذة لتحقيق المثل الاعلى للكمال الانساني هو القرآن الكريم ، حبل الله المتين . فاحببت ان اقول كلمة فى القرآن وانه يجب ان نرجع اليه

والقرآن كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من

حكيم حميد

كتاب لا ريب فيه لما اشرق نوره في جزيرة العرب هز عروش الظالمين

كتاب أجاد شاعرنا الجليل في وصفه حيث قال :

ربعت له شرف الاكوان وانصدعت * من صدمة الحق لا من صدمة القدم

هو نور الله الذي يقول اكبر فلاسفة اوربا فيه : ان القرآن جدير بالاهتمام لما حواه من النظريات العالية ، والارشادات القيمة ، فهو الروح الذي حول تلك الامة الفقيرة الجاهلة ، الى امة ذات مدنية زاهرة ، قد انتقل به الدعاة البسطاء ما بين طرفة عين الى مؤسسي امبراطورية عظيمة بسطت جناحها على منطقة تحد غربا باسبانيا وشرقا بحدود الهند ، وفيها مدن عظيمة كبغداد وقرطبة ودهلي

واعلن اسم الله في وسط كان يعبد فيه الاصنام

ويجب ان لا تنسى اوربا انها مدينة لهذا الكتاب ولهذا النبي بشمس العلم التي اطلت على ارجائها فقشعت ظلمات القرون ، القرون الوسطى ، كفى القرآن فخرا ان يحوى كلاما كسورة الحمد التي يكررها المسلمون في صلواتهم

ويقول فيه (ولز) اعظم كتاب الانجليز ومفكريهم في هذا العصر لما سألته بعض المجلات « ما اعظم الكتب شانا منذ اول ازمنة التاريخ ؟ » فكتب في الجواب :

« اما الكتاب الرابع فهو القرآن ، فإن لهذا الكتاب من اثر فى العالم ما لم يحرزه غيره ، ولعل قوته تنحصر في بساطة اوامره ونواهيه وهو اكبر الاسفار عداء للوثنية وابعدها من نظام القسوسية ومناسك التضحية ، وقد اوجد بين المسلمين رابطة تجوز حدود اللغة والقومية والكون » صدق فإني فارسي الاصل وارى نفسي بين اخوتي العرب . واني ارى ان سيد علماء التابعين جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الشهيد ابن علي امير المؤمنين عليهم السلام قد سبق فى ذلك بقول لم يسبقه اليه احد ، وقد احاط بالحقيقة احاطة تامة

روى اكبر محدثي الشيعة ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٨ سئل جعفر بن محمد عليه السلام : ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس الا غضاضة ! فقال عليه السلام : « ان الله عز وجل لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس ، فهو في كل زمان جديد ، وعند كل قوم غض ، الى يوم القيامة »

فما اعظم قدر هذا الكلام من هذا الامام ، فان سر عظمة القرآن وخلود قوانينه هو ان الله تعالى اودع في اصوله السامية روحا ترى مصالحها فيه كل نفس ، وقوانينه الرفيعة تدور حول محور المصلحة الانسانية ، ومنافع جامعتها ، وهو سر خلوده ، وقد اجاد شاعركم الجليل وهو يخاطب النبي (ص) :

جاء النبيون بالآيات فانصرمت * وجئتنا بحكيم غير منصرم
يكاد في لفظة منه مشرفة * يوصيك بالعدل والتقوى وبالرحم
خططت للدين والدنيا علومهما * ياقاريء اللوح بل يالامس القلم

وهو الكتاب الذي يقول : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى » ومنه يتعلم المسلم محو المصلحة الشخصية في مصلحة الجامعة الانسانية وهل يوجد تعليم لتحقيق المثل الاعلى فوق هذا التعليم ، فهو الكتاب الذي اهدى للعالم مثل علي بن ابى طالب عليه السلام ، الذي كان يحكم عدلا ويقول فصلا ، ويتفجر العلم من نواحيه والحكمة من جوانبه

واظهر في الوجود مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الذي لما اتى ابو هريرة بخمسمائة الف درهم صعد المنبر وقال : ايها الناس ، قد جاءنا مال كثير ان شئتم كلنا لكم كيلا وان شئتم عددنا لكم عدا

فقال له قائل : يا أمير المؤمنين ، لو تركت في بيت المال شيئا يكون عدة لحادث اذا حدث ؟ فزجره عمر وقال له : تلك كلمة القاها الشيطان على فيك وقانى الله شرها ، وهي فتنة لمن بعدي ، انى لا اعد للحادث الذي يحدث سوى طاعة الله

ورسوله (ص) وهى عدتنا التي بلغنا بها ما بلغنا

فان في قوله وفعله اكبر هداية وافضل درس لنا ، بذلك يجب ان نفكر في تلك المدرسة التي كان يدرس فيها القرآن بلسان النبي المعلم الاكبر (ص) وقد خرجت مثل هؤلاء العلماء

غير خفي عليكم ايها السادة ما بلغ اليه الاسلام من المجد والعظمة بفضل هذا الكتاب فى عصر الراشدين عصر الاسلام الذهبي

وانما اريد ان الفت انظاركم الشريفة على حسب مقدرتي وفهمي الى بعض الاسباب التي شتتت شمل المسلمين بعد الوحدة ، تلك الوحدة التي جعلت علم المسلمين خفاقا بين الاندلس في غرب اوربا الى الهند والى تركستان والى الصين وجزيرة العرب وفارس

ثم اوجه انظاركم الى ما يعيد تلك الوحدة سيرتها الاولى ، وانه في الرجوع الى القرآن ، فارجو ان يكون المفكرون المصلحون من علماء الاسلام قدوة للمسلمين في هذه الدعوة فى الاقطار الاسلامية ، فاننا نخاطب جميع المفكرين فى العالم الاسلامي

درست هذه المسالة حسب جهدي فرأيت ان اهم عوامل التشتيت ظهر من ناحية التأويل لكتاب الله والانحراف عن مقاصده العظيمة وروحه الكريمة ، التأويل الذي لا يقوم عليه البرهان . وبعد ذلك عثرت على كلمة لاحد علماء الاسلام وهو (العلامة ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي) (١) فرأيت ان رجل الاسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحبر الامة عبد الله بن عباس تفطنا لهذه الدقيقة ، ونجد في قول هذين الصحابيين الجليلين درسا عميقا لشخصيتها الكبيرة

يقول هذا العالم : أخرج ابوعبيدة في فضائل القرآن وسعيد بن منصور في تفسيره عن ابراهيم التميمي قال : خلا عمر رضي الله عنه ذات يوم فجعل يحدث

(١) فى كتاب الاعتصام تأليفه

نفسه : كيف تختلف هذه الامة ونبيها واحد ؟ فارسل الى ابن عباس رضي الله عنه فقال : كيف تختلف هذه الامة ونبيها واحد وقبلتها واحدة (وزاد سعيد وكتابها واحد) قال فقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين انما انزل القرآن فقرأناه وعلمنا فيما انزل وانه سيكون بعدنا اقوام يقرأون القرآن ولا يدرون فيما انزل فيكون لهم فيه رأي فاذا كان كذلك اختلفوا . وقال سعيد فيكون لكل قوم فيه رأي فاذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا . فاذا اختلفوا اقتتلوا . قال فزجره عمر وانتهره فانصرف ابن عباس ونظر عمر فيما قال فعرفه فارسل اليه وقال أعد ما قلته فاعاد عليه فعرف عمر قوله واعجبه فأتبع صاحب الكتاب هذا الكلام بكلام حسن وقال : وما قاله ابن عباس هو الحق فانه اذا عرف الرجل فيما انزلت لآية او السورة عرف مخرجها وتاويلها وما قصد بها فلم يتعالى ذلك فيها . واذا جهل فيما انزلت احتمل النظر فيها أوجها فذهب كل انسان مذهبا لا يذهب اليه الآخر وليس عندهم من الرسوخ في العلم ما يهديهم الى الصواب والرشد

وهذا التأويل هو الذي تنبه الى ضرره الصحابيان الجليلان اذا تعدى عن دائرة العقل وروح القرآن وهو الذي هجم به القرامطة والباطنية والزنادقة على الاسلام بهجوم كان أضر من جيش هلاكو والمغول

فاي ضرر على الاسلام اشد من تأويل الباطنية بقولهم (الجنة) معناها الاعفاء عن مظاهر العبادة وجهنم (المثابرة) عليها (الوضوء) تلقي الدين عن الامام (والتيمم) تلقيه على الحجة (الصلاة) اتباع الرسول الناطق (الغسل) تجديد العهد (الصوم) صيانة السر (الزنا) افشاء السر

بهذه التأويلات ارادوا ازهاق روح الحق والاسلام ولكن الله ينصر رسله

ان التاريخ مليء بما ابتلي به الاسلام من ابن سبأ وابن ميمون واصحاب التأويل الفاسد من الباطنية واني عثرت على كتب للباطنية والاسماعيلية ألفت في اوان

طغيانهم في العصور الوسطى الاسلامية تشهد على مهارتهم في بث دعوتهم وفكرتهم . وفي تعاليم بيت الحكمة الذي اسس في مصر دليل على مهارتهم وضررهم . وهوجم الاسلام ايضا من ناحية السياسة والسياسة كانت تدعو الى تشتيت شمله

ولنا شواهد لذلك في التاريخ لا سيما في الدولة العباسية تجد هذه الايادي كانت تعمل بجد وسعى بل كانت جمعيات منظمة تعمل في تفريق المسلمين الى السنة والشيعة

يقول مؤلف معجم الادباء (ياقوت الرومي) (١) في ترجمة (الشريف المرتضى اخى الرضى) : « قرأت بخط الشيخ ابى محمد بن الخشاب .... يقول سمعت ابا المهلب يقول : حضرت مجلس ابي القاسم المرتضى وانا آن ذلك صبي فدخل عليه بعض اكابر الديلم فتزحزح له واجلسه معه على سريره فاقبل عليه مسائلا فساره الديلمي بشيء لم نعلم ما هو فقال له متضجرا نعم واخذ معه في كلام كأنه مدافعة فنهض الديلمي . فقال بعد نهوضه اهؤلاء يريدون منا ان نزيل الجبال بالمزبر واقبل على من في مجلسه فقال اندرون ما قال الديلمي فقالوا ياسيدي لا . فقال : قال بين لي هل يصح اسلام ابي بكر وعمر ؟ قلت نعم رضي الله عنهما . وهل يشك احد بعد ذلك ان هذا الرجل كان مبعوثا من ديلم من جمعية سرية منظمة ليسأل اكبر فقهاء الشيعة مسالة يفرق بها الشمل وتفوز السياسة

اما اليوم سادتي الكرام فارى الوسيلة الوحيدة لنجاة المسلمين من الفوضى المذهبية والتشتيت بالفرق والشيع وخرق حجب الباطل والخرافات التي شوهت تعاليم القرآن النيرة هي فى الرجوع الى القرآن فان فيه هدى ونورا يحقق لنا المثل الاعلى فى الانسانية ، والنظر الى ما فيه من الحث على اتباع العقل والاستضاءة بنوره

ما اجمل واحسن قول جعفر بن محمد عليه السلام « ياهشام ان لله على الناس

(١) ج ٥ ص ١٧٨

حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء واما الباطنة فالعقول

ياهشام نصب الحق لطاعة الله .لا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد ، ولا علم الا من عالم رباني ، ومعرفة العلم بالعقل

ياهشام كان امير المؤمنين ع يقول ما عبد الله بشيء افضل من العقل

ياهشام لا دين لمن لامروءة له ولا مروءة لمن لا عقل له (١) »

هذه القوة هي التي قدسها القرآن وبشر متبعيه بالجنة بقوله تعالى « فبشرعبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب »

وذم من ترك سبيل الاستضاءة بنوره بقوله تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) فواعجبا يقول الافرنج ان الفضل فى نهضتنا العلمية والدينية يرجع الى قاعدة (ديكارت وشريكه ما لبرانش) انه يجب الا يتبع غير العلم واليقين والعقل

ونحن لا نفخر بقاعدة القرآن : (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) وما معنى مسئولية تلك الاعضاء الا بتعطيلها عن فعلها وترك سبيل العلم والعقل والاستضاءة بنورهما الجلى

ان كثيرا من الاذكياء واهل الفضل من المسلمين تنبهوا الى هذا الامر وعظم نفعه ، وان سعادة وزير مصر المفوض ممن فكر في هذه المسألة والف كتابا قيما في هذا الموضوع . اسأل الله ان ينتفع به المسلمون ، ويكثر فى الاسلام من الدعاة الى القرآن

---

(١) الكافي احد كتب الشيعة

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

براك الله للذكرى حساما ...

(القى هذه القصيدة البليغة شاعر الشباب الاستاذ محمد العيد حمه علي في الحفلة التي اقامها نادي الترقي لجمعية العلماء بمناسبة ما قرره مجلس ادارتها من خروج وفودها للوعظ والارشاد في نواحي القطر وقد كان اول مجلس افتتح للوعظ والارشاد مساء الجمعة الاخيرة من ربيع ١ بنادي الترقي وافتتحه رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس بالتذكير بقوله تعالى : الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله ، وكفى بالله حسيبا» ثم تلاه الاستاذ العربي التبسي ثم الاستاذ الطيب العقبي . وقد نشرنا عن الحفلة التي القيت فيها القصيدة في غير هذا المكان)

أقم ما شئت في دَعَةٍ ورزق ... فإنك قد حللتَ محلَّ صدق

تُصاخُ اليك آذانٌ لسمع ... وتُرجَعُ فيك ابصارٌ لرَمْق

وتُكْرَم حول مائدة عليها ... يَرِفُّ الحسنُ من خَلق وخُلق

رأيتُ بك الوجوه تحفُّ بِشرا ... بها وتَصفُّ طَلْقا عند طَلْق

يطوفُ عليك شُبَّانٌ بشتَّى ... من الالوان في ادب وحِذق

وجاءُوا بالفناجين مُتْرَعاتٍ ... ببنت الصين ما جاءوا بمَذْق...

أقم يا وفد ضيفَ ندًى ورِفد ... وسر يا ضيف وفدَ هُدًى ورفق

بَراك الله للذكرى حساما ... وهل يبقي حسامٌ دون مَشْق ؟

فبشِّرْ بالهدى في الارض بشْر ... وطُفْ جناتها غرباً لشرق

ومَن رُزِق الهدى لم يَخش شيئا ... فليس لغير خالقه بِرِقّ

ألستَ ترى نفوس القوم حيرى ... وتأبى الرشدَ من سَفَهٍ وحُمق!؟

ألستَ ترى سلوك القوم فوْضى ... من الإخلال يفقِدُ كل نَسْق؟

فعالج كل ذي كسر بجبر وعاجل كل ذي فتق برتق
يكاد الخلق في الملكات يبلي فأبق عليه بالبركات أبق
أرى داء الشقاق بنا تفشى فكيف يكون منه لنا التوقي ؟
بني الاسلام خلوا الخلف إنا الى الاسلام نعزى دون فرق
عدمنا الرشد في الدنيا كأنا فلول معارك وغواة طرق
ولو أنا على الحق اتفقنا لكنا قادة الدنيا بحق
اتسبقنا الشعوب الى المعالي ألسنا قبلهم اخرى بسبق ؟؟
ألسنا بينهم خير البرايا سماحة ملة وزكاء عرق ؟
ارى الانفاس مرهقة بجو كمثل الغاز يوسعها بخنق
يدوي بالوعيد دوي رعد ويومض بالردى ايماض برق
ايوثق بالأداهم كل كف ويوطأ بالمناسم كل عنق !؟
فمهلا يازمان البغي مهلا لقد اعيا كواهلنا التلقي
رحى المهجات انت فكم تقاسي بك المهجات من سحق ومحق
ورفقا منك بالانسان رفقا فما هو للهوان بمستحق
لما ذا توضع الاسداد ضرباً على فمه الم يخلق لنطق !؟
رجال العلم معذرة فمن ذا اليه سواكم بالبث الـقي ؟
وروحوا بيننا بالخير واغدوا كمثل السحب جائدة بودق
الا فلينعم العلماء بالا وحالا وليدم نادي الترقي

محمد العيد

المباحثة والمناظرة

بين محبي الحقيقة المتعاونين على الوصول اليها

قصة طريفة توقظ النفوس

اثارتها فتوى حول مسجد (يابوس)

قال الراوي — كان اهل هذه القرية محرومين من رابطة حقيقية متينة تربطهم ومن علاقة صحيحة تؤلف بينهم . ومن صلة اساسية يبنون عليها مستقبلهم على قاعدة التعاون على البر والتقوى . عاشوا ردحا من الزمن على هذه الحالة . ولم يقيموا في وقت ما — ما فرضه الله عليهم من الشعائر الاسلامية العامة . اما الاسباب فمنها جهل العامة بمصالحهم المعاشية بله الدينية . وأهمها تلك الداهية الدهياء والكارثة العظمى التي ابتلي بها الاسلام في غالب انطار المعمورة ، من العالم الاسلامي ، حتى كادت ان تكون اصلا لكل نكبة واسا لكل بلية . وحجر عثرة في كل صليحة وشوكة خداشة في اوق كل عين على الحنيفية السمحاء دامعة . تلك طائفة اهل العلم ضعفاء النفوس والارادة من الجامدين او مخدري الفكر والقريحة من الخرافيين.. او اهل الاثرة في المال والسمعة من الانتفاعيين هنا انشد الراوي :

فلو كان سهما واحدا لتقيته * ولكنه سهم وثان وثالث

فقلت اعوذ بالله من ثالثة الاثافي . لقد اصبحتم اذا — ان اصدقتني — مثل المستجير من الرمضاء بالنار . ثم قلت انشدك الله . اليس فيهن ذكرت لي واحد يهمه امركم ويرثى لحالكم فيناجي ضميره في الخلوات ويوبخه على استبدال الذي ادنى بالذي هو خير من الصالحات . ثم يقوم قومة المسلم الصادق الامين فيبث فيكم النصيحة . ويستنهض منكم الهمة ويذكركم بالموعظة الحسنة « والذكرى تنفع

المؤمنين » حتى لتوفقوا بفضل الله وجهوده المبذولة . الى جمع الشمل ولم الشعث فبذلك تتكون منكم كتلة قوية على التأسيس؛ فيضحى لديكم كل غال رخيصا .؟ ويرفرف على افقكم الطالع السعيد الذي يحل محل النحيس؟

ولعل المسئول عنه — بالفعل — قد كان اخذا من عبارتك السالفة الذكر . (كان اهل هذه القرية محرومين الخ) اذ مفهومه لم يعودوا بعد محرومين من ذلك كله . فكيف الحال الان ؟ وما مضى فات انني — وايم الله — اقاسمكم الهم واشاطركم الاسف فبشرني رحمك الله . قال مجيبا في شيء من البشاشة والسرور يمازجه نوع من الحيرة والضجر . بعد ما اهنيك على هذا الايمان الصادق واشكرك على هذا الاحساس الخالص . لقد وفقنا والحمد لله الى القيام ببعض الواجب ـ واهتدينا ـ وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله — الى التعاون لا فرق بين بعيد وقريب . لكن لا على طريق اولئك !.. انما حمل الينا بريد الاصلاح — حفظ الله اهله من كل جبار عنيد — صوتا من الهداية الصحيحة الخالصة رنانا . قرع اسماعنا فانتبهنا ودوي في وسطنا فنهضنا . ورتل على مرأى ومسمع منا آيات التنبيه « الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » ففزعنا وقلنا سمعنا واطعنا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا . هذا وقد علمنا ان القول لا يجدى ان لم يصحبه العمل والانابة لا تنفع ان لم يقارنها برهان فعلي وامل . فاخذنا في المفاوضة الجدية من غير جدل . لم تطل المدة غير يسير . حتى استقر الامر واتفق الرأي على تأسيس مسجد جامع تؤدى فيه الصلوات الخمس . وتقام فيه الجمعة التي بها يتقلص ظل الوحشة . ومن افق منبرها يبزغ نور الانس . وكان من يسر الله ان بسط الايدى المغلولة . والان القلوب القاسية . فاجتمعت الاموال التي بها قوام الاعمال . وتم لنا ما اردنا من بناء المسجد . وحضر لتدشينه مئات من راكع وساجد . ثم

رتبنا له اماما خطيبا رضيه كل جاء وعائد . وقلنا الآن قد فرغنا من المرحلة الاولى التي هي الغاية المقصودة والضالة المنشودة . وستقطع بعدها فى الصالحات مراحل ان شاء الله

ولكن — ويا للاسف — ويا للحسرة — لقد فاجأنا ما لم يكن في الحسبان . اذ قام علينا عالم من اهل الوطن يبطل ما اثبتنا ويهدد هدم ما بنينا . ويفتي بعدم صحة الجمعة بهذا المسجد بدعوى عدم توفر الشروط — بناء على ان القرية او المصر شرط . وهي في زعمه غير متحققة . ونشر في (النجاح) نشرة في هذا المعنى واكدها بعد برسالة بعث بها الينا يتحدى بها من قد افتانا بالجواز . ونحن الان في حيص بيص لا ندري ليلنا من نهارنا . ولله الامر من قبل ومن بعد

قلت — لا حول ولا قوة الا بالله — وبعد لعلك تريد مني ان اكون لك عونا على فض المشكل . انني طبعا لا ابخل بما عرفني الله به من الحق ولكن هذا غير متأت قبل ان احيط بالمسالة علما من جميع وجوهها عرفني بكيفية سكناكم ؟ وبمن افتى بالجواز ومستنده وبمن افتى بالبطلان وحجته ؟ قال اما كيفية السكنى فالمسافة الفاصلة بينها لا تتجاوز عشرات من الاذرع بالنسبة الى جملة من الديار . وبعيدة بعدا متوسطا بالنسبة الى باقيها .

اما العلماء المفتون فالجواب عنهم ما ستراه . لا ما ستسمعه ثم ادخل يده في جيبه فاخرج منها جملة من الاوراق بعضها مطبوع وبعضها مخطوط . فقرأت الجميع بتثبت فالفيت الكل لصاحب المقال والرسالة الانفيي الذكر ، اذا هو يخبط خبط عشواء . ويعرب الفاعل والمفعول سواء ، واذا مقابله في الفتوى الاستاذ الشيخ عبد الحميد باديس والشيخ الطاهر الحركاتي ، والعجب انه يحجر عليهم الفتوى مع اعترافه بانهم علماء ، فتعجبت وقلت لصاحبي استغفر الله فى زعمك ان هذا القائم عليكم عالم ، قال كيف ذلك ؟ قلت انه — مع كل احترام لشخصيته وعدم ادنى تعرض

لاحواله واغراضه رجل بسيط ربما لا يحسن قواعد الاجرومية .

ودليلي القاطع على ذلك رسالته هذه ، فمع ايجازها وقلة الفاظها لقد حشاها بنحو من تسعة غلطات نحوية فضلا عن اسلوبها الانشائي الذي هوالى العامية اقرب منه الى الفصحى ؛ وازيدك انه لم يفهم ما نقله من اقوال الفقهاء على ما يفهم من التناقض بين مراده وايراده . اذ مراده الابطال بيد ان في كلامه ما يجيز وهو الاظهر كما هو صريح في المنقول عن الابي بامانته ،

قل انني واثق بكلامك على انني احسن العربية نوعا ما ، وقد ادركت بعض ما اوضحته لي الان ، غير ان الرجل متعصب في دعواه ، مدع ان ما نشره في (النجاح) مفحم لمن افتانا بالجواز قائلا : اذ لو كان قادرا على ابطال كلامي او مستطيعا على مناظرتي لكتب على صفحات الجرائد مثلي ؛ وانني لا اقبل اي مفاهمة من اي شخص الا على طريق الصحف ، فانت ترى هذه الجراءة من نوع التعجيز او هي التعجيز بعينه ، وقد كان لها بعض الاثر في الخارج ، حتى ان طائفة من المصلين في الاسابيع الاخيرة قد تخلفوا عن الجمعة مقتنعين بقوله — معتقدين — بناء على هذا التعجيز — انه عالم عصره وفريد دهره ونسيج وحده ، وعلى هذا ان دام السكوت عليه ربما ادى الحال الى ما لاتحمد عقباه في هذا الامر وغيره ،

فارجو من كريم فضلك ان تكتب لنا مقالا ضافيا في الموضوع وتنشره في اي صحيفة يقع عليها اختيارك راغبا من احسانك عدم اهمال الغلطات الواردة في الرسالة والمقال تنزيلا للناس منازلهم ، على هذا افترقنا بعد ما اكدت له الوعد بالكتابة وايراد القصة ؛ واقامة الحجة ،

فمن فوفاء بالوعد وتادية للواجب لا بد لي ان اثبت له كتابة ، ما ادعيته له مشافهة ، فابتدأ بانتقاد كلامه عربية اولا ، ثم اقفيه بالفتوى التي بها الحاجة ، ثانيا قال هذا المفتي — الشيخ المكودي بن عبد القادر العمراني — في رسالة يخاطب

فيها اهل المسجد في شخص احد اعيانهم يدعي علي بن ابي القاسم ١ فقال هو هكذا بالحرف (اعلى بن بلقاسم) وصوابه علي بن ابي القاسم . ثم قال « لو كنتم ردتم علي الخ» وصوابه ٢ رددتم علي بالفك لاتصال المدغم بتاء الضمير

خاطبهم في ثلاثة مواضع بقوله (ياسدات) وصوابه سادة جمع سيد ليس جمعا مؤنثا سالما كما توهم — ثم قال ءاخر الرسالة ما نصه بالحرف اجيبونا جواب علمي واريحنا من قول بعضكم بما لا يتفق والحقيقة ابدا وقديما سمعنا علماؤنا يقولون

« والدعاوي ما لم تقوموا عليها * بينة فابنياؤها ادعياء »

وفي هذه الجمل القليلة ست غلطات . الاولى قوله (جواب علمي) صوابه جوابا علميا » الثانية . قوله (اريحنا) صوابه اريحونا باثبات واو الجمع . وقد توهمه حرف علة لحذفه . قوله (سمعنا علماؤنا) ٣ صوابه علماءنا منصوب بالمفعولية ٤ قوله (تقوموا) صوابه تقيموا لانه رباعي من اقام يقيم ٥ قوله (بنية) صوابه بينات هكذا وضع واصله في الهمزية ٥ قوله (ابنياؤها) صوابه ابناؤها . وفي هذا كفاية في التعريف بمقامه العلمي .

اما ما يرجع الى نقوله الفقهية في الفتوى . فانها تكاد تنحصر في شخصين معتبرين احدهما ابن حبيب . والثاني الابي شارح مسلم . وتوضيح ذلك انه نقل عن اربعة من مؤلفي المذهب . احدهم الشيخ زروق شارح الرسالة ٢ الباجي صاحب المنتقى ٣ الحطاب ٤ ابن حبيب . والاولون تابعون لهذا الاخير . ويدرك هذا بداهة من تامل في النبذة الاتية التي اثبتها هو في المقال . ونصها : (قال الشيخ زروق في شرح الرسالة — والجامع شرط واتصاله بالدور شرط فلو انفرد الجامع عن البيوت لم تصح قاله في المنتقى للباجي ونص الباجي في المنتقى كما في الحطاب . ويجب ان تكون القرية الموصوفة حيث الجامع وان كان موضع الجامع لا تصح فيه الجمعة بانفراده ويجتمع اليه ممن يقرب اليه منه عدد كثير لم تصح فيه الجمعة وبه قال ابن

حبيب اه ثم قال — قلت وكلام الباجي هذا نص في محل النزاع الخ — ومع ذلك فليس بنص كما سياتي البيان وانما يوافق مراده فقط . انما النص هو قول الابي الذي هو احد الشخصين المعتبرين كما اسلفنا وهذا نص كلامه كما اثبته هو في المقل . وقول الابي فى شرح مسلم . واما اتصل البنيان شرط فلو لم يتصل كدور جربة ودور جبال المغرب لم يجمعوها بهذا وقعت الفتيا ثم قال والاظهر ان كان من القرب بحيث يرتفق بعضهم ببعض فى ضروراتهم والدفع عن انفسهم جمعوا لانهم وهم كذلك فى حكم القرية المتصلة البنيان . ثم لننظر اي النصين اقوى وفيه رحمة واتساع . واي الشخصين احق بالاتباع . لا شك ان عبارة الابى صريحة بالراجحية فى الجواز . مع ما فيها من اليسر ودين الله يسر . وما قيد به من الارتفاق في الضرورات والدفع عن الانفس متحقق بين اهل هذا المسجد ، بصفة واسعة كما اخبرونا حتى ان احدهم يستعمل اوانى الاخر عند الحاجة كادوات الطبخ والقهوة وغير ذلك . واذا نزلت باحدهم مصيبة يمكنه ان يسمع الجيران فى صيحة واحدة . ويجتمعون في اقل من خمس دقائق للدفع عن الانفس . هذا ما ارى ويراه كل عاقل بالمؤمنين رءوف رحيم — نصا فى محل النزاع . واما المقابل لهذا فهو مذهب ابن حبيب كما علمت . اذ الشيخ زروق ينقل عن الباجي وهذا تابع لابن حبيب كالحطاب . وهذا المذهب ليس في كلام من تبعه ما يفيد الترجيح . على اننا لو سلمنا ان لكل كلام منزلته فلا نسلم ان مذهب ابن حبيب يقدم على الابى . وذلك لامرين : الاول ان الاول معروف بتشديداته فى المذهب حتى قال بكفر تارك الصلاة عملا بظاهر بعض الاحاديث المحتملة الضعف والقابلة للتاويل . مع مصادمتها للقطعي من القرآن في قوله تعالى « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » والثانى ان هذا المذهب ليس قطعيا مبنيا على آية قرءانية او حديث صحيح فيضرب بغيره عرض الحائط . بل هو نظري له من الاعتبار ما لغيره . وللمسلم ان ياخذ بالايسر والارفق . انما الذي ينبغي فيه التشديد هو

العقائد وقد تساهل فيها كثير ممن ينتسب الى العلم حتى وقع الناس في الشرك والعياذ بالله ، وعلاوة على هذا فان ابن حبيب شهد عليه في الاخذ بالضعيف . بينما الابي شهد له بالتحقيق والتدقيق واليك ما قيل في كل منهما : قال ابن رشد في البداية ص ١٢٢ واحاديث ابن حبيب عند اهل الحديث ضعيفة ولا سيما فيما انفرد به . وقال صاحب نيل الابتهاج بتطريز الديباج، في ترجمة الابي ص ٢٨٧ الامام العلامة المحقق المدقق البارع الحاج الرحلة اخذ عن الامام ابن عرفة ولازمه واشتهر في حياته بالمهارة والتقدم في الفنون وكان من اعيان اصحابه ومحققيهم اه وقال فيه السخاوي — كان سالم الصدر ذكر ذلك جماعة عنه مع مزيد تقدم في الفنون له — اكمال الاكمال في شرح مسلم في ثلاث مجلدات جمع فيه بين المازني وعياض والقرطبي والنووي مع زيادات مفيدة من كلام ابن عرفة شيخه وغيره اه ووصفه ابو عبد الله المشدالي بالفقيه المحقق العالم واخذ عنه جماعة من الائمة كالقاضي عمر القلشاني وابن القاسم وابن ناجي وعبد الرحمان الجدولي والثعالبي والشرف العجيسي وغيرهم . وقال الثعالبي فيه شيخنا مولاي الامام الحجة الثقة امام المحققين الجامع بين حقيقتي المنقول والمعقول ذو التصانيف الفائقة البارعة والحجج الساطعة اللامعة اه ويذكر ان الامام ابن عرفة ليم على كثرة الاجتهاد وتعبه نفسه في النظر فقال كيف انام وانا بين اسدين : الابي بفهمه وعقله ؛ والبرزلي بحفظه ونقله

هذا وان كان امام بل شيخ ايمة كهذا لا يقام لنظره وزنا ، ولا يعد استظهاره حجة . فالفقه الاسلامي اذن لا يسع لما يحدث للناس من الاقضية . كلا ان الله يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر . وان الذين شددوا قد شدد الله عليهم كاصحاب موسى عليه السلام في قصة البقرة . على ان المسالة اوسع من هذا . ولقد يكون من المستغرب اذا قلت ان مالكا نفسه قد روي عنه عدم اشتراط المصر راسا . مع انه ثابت عنه قطعا على طريق المحققين . ذكر ذلك ابن رشد في البداية مع استحسانه اياه والميل اليه

من بين آراء الائمة بدليل ما عرض به في آخر الفصل كما ستراه واليك نصه :

قال في ص ١٢٤و ١٢٥ . واما الشرط الثاني وهو الاستيطان فان فقهاء الامصار اتفقوا عليه لاتفاقهم على ان الجمعة لا تجب على مسافر وخالف في ذلك اهل الظاهر لايجابهم الجمعة على المسافر. واشترط ابو حنيفة المصر والسلطان مع هذا ولم يشترط العدد . وسبب اختلافهم في هذا الباب هو الاحتمال المتطرق الى الاحوال الراتبة التي اقترنت بهذه الصلاة عند فعله اياها عليه الصلاة والسلام ، هل هي شرط في صحتها او وجوبها ام ليست بشرط ، وذلك انه لم يصلها صلى الله عليه وسلم الا في جماعة ومصر ومسجد جامع . فمن رأى ان اقتران هذه الاشياء بصلاته مما يوجب كونها شرطا في صلاة الجمعة اشترطها . ومن رأى بعضها دون بعض اشترط ذلك البعض دون غيره كاشتراط مالك المسجد وتركه اشتراط المصر والسلطان (محل الشاهد) ثم قال ايضا ولم ير مالك المصر ولا السلطان شرطا في ذلك لكونه غير مناسب لاحوال الصلاة ورأى المسجد شرطا لكونه اقرب مناسبة . ثم ختم بقوله رحمه الله . وهذا كله لعله تعمق في هذا الباب ودين الله يسر

ولقائل ان يقول ان هذه لو كانت شروطا في صحة الصلاة لما جاز ان يسكت عنها عليه الصلاة والسلام ولا ان يترك بيانها لقوله تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) ولقوله تعالى (ولتبين لهم الذي اختلفوا فيه) والله المرشد للصواب اه اما قيمة هذا الامام العلمية في المذهب فمعروفة كالشمس في رابعة النهار ، ولكن لما كان المقام مقام استدلال لا مقام تسليم فالاولى ايراد بعض ما قال العلماء فيه تسكيتا للجاهلين وطردا للمقال على وتيرة واحدة من ذلك ما ذكره صاحب الديباج عنه وعن كتابه (البداية)بالخصوص ونصه : محمد بن رشد الشهير بالحفيد من اهل قرطبة وقاضي الجماعة بها . حتى قال ودرس الفقه والاصول وعلم الكلام ولم ينشأ بالاندلس مثله كمالا وعلما وفضلا وكان على شرفه اشد الناس تواضعا واخفضهم جناحا . وعني

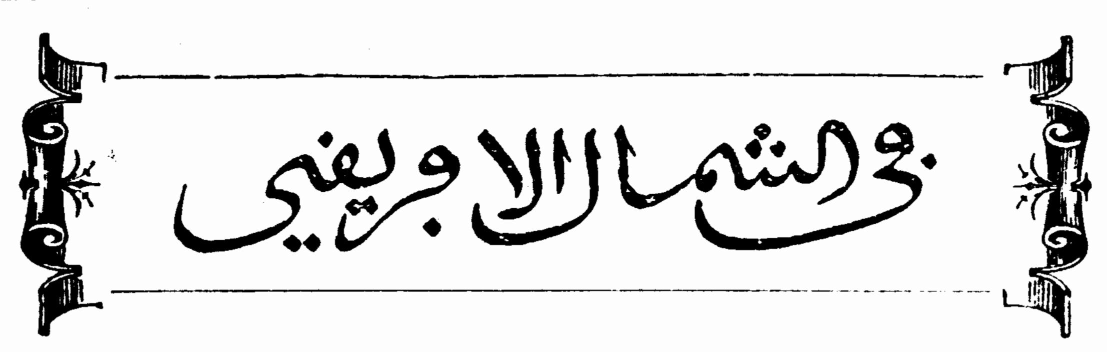
بالعلم من صغره الى كبره حتى حكي انه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل الا ليلة وفاة ابيه وليلة بنائه على اهله ، وانه سود فيما صنف ؛ وقيد ؛ والف وهذب ؛ واختصر نحوا من عشرة آلاف ورقة ومال الى علوم الاوائل وكانت له فيها الامامة دون اهل عصره ، وكان يفزع الى فتياه فى الطب كما يفزع الى فتياه فى الفقه مع الحظ الوافر من الاعراب والآداب والحكمة . حكي عنه انه كان يحفظ شعر المتنبي وحبيب وله تآليف جليلة الفائدة منها كتاب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) في الفقه ذكر فيه اسباب الخلاف وعلل وجهه فافاد وامتع به . ولا يعلم فى وقته انفع منه ولا احسن سياقا . الى ان قال وحمدت سيرته في القضاء بقرطبة ، وكانت له عند الملوك وجاهة عظيمة ولم يصرفها في ترفيع حال ولا جمع مال انما قصرها على مصالح اهل بلده خاصة ومنافع اهل الاندلس ، وحدث وسمع منه ابو بكر بن جهور وابو محمد بن حوط الله وابو الحسن سهل بن مالك وغيرهم الخ

هذا ولقد اوردنا هذه النصوص الايجابية ، والى جانبها النصوص السلبية . وكان لزاما ان ندعم الاولى بما يقويها من تراجم اهلها وايضاح ارجحية مدلولاتها ، المنطوقية والمفهومية في نفسها . وتوجيه اولويتها في الحكم على غيرها ، الامر الذي ادى الى هذا الاسهاب الممل في حين انه كان يكفي الاقتصار على ذلك الحكم مصحوبا بالدليل من المذهب اوغيره . ولكن انى لنا الاعفاء من هذا التعب وقد بلينا بقوم لا ترويهم الشعفة كالوادي الرغب . بل حتى تغمرهم الامطار القاهرة من سود السحب ، فتبيد خضراء هم الدمن الباعث على العجب . لقد اعجب صاحبنا — الشيخ المكودي — حقا — بنفسه غرورا . وكان من حقه — لو عرف قدره — ان يسكن الى مزاولة التعليم حتى يبدى من قوته الموهومة قصورا . ومن الجائزان يستفيد ممن حجر عليهم الفتيا منهم (الشيخ باديس) اعواما بل دهورا ولعله ليس اول سار غره قمر . فظن ديجور الليل — من العمش — افيناء النهار — ايها الاخ اسدلك النصيحة

واعظك بان لا تعود لمثل ما جنحت اليه من الادعاء في مقالك او المقالة . فتحاملت على من ليس من احلاسك في العلم والدراية . واعلم ان ليس لي من غرض — يوما ما — في المجادلة . انما دعاني الى هذا ما جاء فى كلامك من التعريض بمن لا ذنب لهم يستوجب الاهانة — حتى قلت ما نصه بالحرف — واذا علمت هذا ايها القاريء . فاعلم ان ما افتوا به اولئك الجماعة (يابوس ؟؟) غير منقول ولا معقول . والعجب منهم انهم يقولون تصح على مذهب الحنفية بناء على انه تجوز عنده باربعة الخ) ونحن نقول لهذا المفتي دع عنك الفتوى فلها رجالها واعلم ان مذهب الحنفية لا يجيز الجمع في القرى ابدا على ان جماعة يابوس لم تكن عندهم القرية ابدا الخ — هي جمل — على قلة الفاظها وسوء تركيبها وركة معانيها — قد حوت من سوء الادب ما لا يخفى اذ قولك ان ما افتوا به اولئك الجماعة غير منقول — يشير الى خيانة امانة الشرع — وغير معقول — الى العته والجنون . وهو ما لا يرضى مسلم ان يسم به اخاه . اما قولك دع عنك الفتوى فلها رجالها ، فتحكم او رجم بالغيب ، او انانية واستئثار من غير تأهل وريب . واما حكمك القاسي على الحنفية بعدم جواز الجمع عندهم في القرى ابدا . فمما جعلني استوحيك وانت تسجل على نفسك هذا الذنب الفاضح — هل كنت جادا ام هازلا ام لا فرق عندك بين الجد والهزل ؟ اعبث ما شئت ان تعبث ما دمت تظن ان الخطب سهل — ولكن

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار ما لا فيه مهل

بربك متى اتيح لك ان تعرف اتباع ابي حنيفة في مشارق الارض ومغاربها لا يجيزون الجمع فى القرى وفي اي زمان وحول . على انك لو وقفت عند هذا الحكم في الماضي لهان الامر ، ولكن اكدته بالابدية التي تستغرق جميع ازمنة المستقبل الى ما لا نهاية له ، كما رحت تحكم على ان لا تكون قرية لاهالي (يابوس) — ابدا — هل اطلعت الغيب ام اتخذت عند الرحمان عهدا



ماذا بالبلاد التونسية ؟

سياسة التعذيب

سلكت الامة التونسية ، بعد حوادث الابعاد المعروفة ؛ وبعد الوقائع الخطرة التى كانت نتيجة تلك الحوادث ، سياسة محمودة رشيدة ، تدل على نضوج سياسي ومعرفة وتبصر في عواقب الامور .

رأت الامة التونسية فى اول الامر، ان سكوتها على حوادث الابعاد ، وعلى الاوامر الاستثنائية الجائرة التى انصبت عليها فغلت ايديها وكمت افواهها ، يعد خطلا فى الرأي واستسلاما غير محمود ، فقامت قومتها الشهيرة ؛ وكانت تلك المظاهرات الرائعة التى ان دلت على شيء فهي تدل على قيمة التونسيين فى ميدان العمل، وشعورهم بواجباتهم نحو امتهم ، وغضبتهم لكرامتهم غضبة لائقة بامة لها ماض مجيد ، وتنتظر مستقبلا مجيدا .

على تصديق تكهناتك وعدم تسفيه من اعمك ؟! سوف احظى منك بالجواب . اذا صار اللبن حليبا او شاب الغراب . وبعد فان انصفتني فسوف تنشد

لعل عتبك محمود عواقبه

ربما صحت الاجسام بالعلل

والا فاجرى على الله وما عند الله خير وابقى

الفتى القبائلي

لكن الضعف استولى على بعض رجال الحركة الدستورية الجديدة ، اثر ابعاد زعمائهم ، فخبطوا خبط عشواء في ليل هذه الحوادث المؤلمة ، وبعد ان كانوا انصار الشدة والهيجان ، وبعد ان انفصلوا عن اللجنة التنفيذية لاجل القيام بسياسة الشدة وطريقة الهيجان ؛ انقلبوا فجأة دعاة هدو وسكون وعمل هادىء ؛ وذلك ما كانوا ينتقدونه دائما على اللجنة التنفيذية وقاموا بالرحلة التي سمتها الصحافة التونسية « رحلة التهدئة » . ولقد وقعت تلك الرحلة باتفاق بين رجال الديوان السياسي الثاني ، وبعض زعماء المجلس الكبير التونسي ، والمقيم العام مسيو بيروطون .

الا ان الحكومة جازت القائمين برحلة التهدئة ؛ والذين ضحوا في سبيلها بسمعتهم الوطنية ومستقبلهم السياسي ، جزاء سنمار . فهي ، خلافا لوعدها ، لم تطلق سبيل المبعدين حتى بعد اعترافها بأن الهدو استتب في البلاد بصفة ثابتة ، بل زادت على ذلك انها ابعدت فيما بعد ، نفس الذين قاموا برحلة التهدئة ، والكثير من انصارهم ، ثم زادت غلوا وعتوا ، فنفت بعدهم عميد اللجنة التنفيذية وبعض رجال الديوان السياسي ، والكثير من الدستوريين لا فرق بين جديد وقديم .

كانت الامة توالى الاحتجاج اثر الاحتجاج ؛ وتقوم بالمظاهرة اثر المظاهرة . وكانت الحكومة توالى ضرباتها القاسية اثر كل احتجاج وعقب كل مظاهرة . حتى تعدت المسألة طور المفاهمة السياسية بين شعب وحكومة ؛ بل اصبحت مسالة قوة مادية ؛ يجب ان يملي القوي فيها ارادته على الضعيف .

وكان ما كان من امر استسلام الديوان السياسي الثالث ؛ وسفر رئيسه السيد الشاذلي خير الله ؛ لا الى المنفى في اقصى الجنوب ، حيث اخوانه والذين سبقوه يقاسون الالام التي لا قبل لنفس بشرية بتحملها ، لولا قوة في الارادة ومتانة في العزيمة ، بل الى ام المدائن ومهد الحضارة الاولى رومة عاصمة ايطاليا .

رأت الامة انها ما ازدادت شدة واحتجاجا . الا وازدادت الحكومة

البيريطونية صرامة ولجاجا . فسلكت طريقة جديدة محكمة ، هي سياسة السكوت انما هو السكوت الناطق ، لا سكوت الاستسلام والوهن . سكوت الذي يقول لخصمه القوي : طيب ! هانذا قد سكت حسب امرك ؛ فانجز وعدك لي الان ؛ اني انتظر . لا سكوت الذي يقول : انسحبت من الميدان فاقض ما انت قاض ولا يهمني بعد من الامر شيء .

قال المقيم العام في خطاب له : انني لن ارجع المبعدين الا بعد ان يسود السكون لا بصفة ظاهرية فحسب ، بل بصفة ثابتة ، حتى يشمل القلوب .

فارته الامة ان سكوتها ليس ظاهريا فحسب ، بل هو قد شمل القلوب ايضا ؛ انما بدون استسلام .

وكان واجبا على مسيو « بيروطون » وقد قطعت الامة حجته الاخيرة ، بسكوتها الاخير ، ان يبر بوعده ، ويطلق سبيل المبعدين .

لكنه رأى وجوب التمادي في طريق الشدة حيال المبعدين ؛ فهو يريد ان يتحصل على ضمانات تؤكد له ان حوادث الهيجان لن تعود الى البلاد بعد عودة المبعدين ، ومعنى هذا باللغة العادية ، انه يريد التزاما من المبعدين بعدم الرجوع الى الحياة السياسية .

انما المقيم العام ، رغم كل المحاولات ، لم ينجح في التحصيل على مثل هذا الالتزام . وقال المبعدون . وقال الدستوريون جميعا ، ان هو الا عام وينقضى ؛ ولم يبق منه الا الاقل . بحيث انه لا يحل شهر اكتوبر حتى يكون مسيو بيروطون مضطرا بحكم القانون الزجري نفسه ، الى الافراج عن الفوج الاول من المبعدين ؛ لان ذلك القانون ، لا يسمح له بالابعاد السياسي لارض الجنوب الا لمدة عام فقط .

واخذ الناس ينتظرون كافة انتهاء العام المحدد لتعذيب زعماء الدستور فى اقصى الجنوب ، ورجوع هؤلاء مرفوعي الرأس موفوري الكرامة . بعد ان اكتسبوا من تجاريب الماضي وعبره دروسا عملية مفيدة ، اقنعتهم جميعا بان الحكمة

كل الحكمة والخير كل الخير، انما هو في المسلك المتزن الرصين الذي كانت تسلكه اللجنة التنفيذية ، والذى ما سلكته الا بعد تجاريب وعبر ومصائب ونكبات . وامل الناس كافة بان تكون هذه المصائب موحدة للقلوب ، فتمتد الايدي الى بعضها ويعمل الجميع كما كانوا قبل الخلاف يدا في يد متحدين متآزرين ، متفقين في الغاية وفي مناهج العمل .

الا ان مسيو بيروطون ، وقد سار في طريقه الى هذا الحد ؛ وتطوح في تصريحاته تطوحا بعيدا ؛ وهو الرجل الذى ليست الجرأة والاقدام من اول صفاته ؛ رأى ان ينازل الامة وان ينازل الزعماء ايضا في هذا الميدان ، ميدان الامل .

وضرب ضربة جديدة . وكانت حتما ضربة مؤلمة ومدهشة . فهو ، والتشريع التونسي آلة بين يديه يفعل به ما يشاء ، قد استصدر امرا عليا جديدا ؛ ايسمح له بان لا يتقيد بمدة سنة في ابعاد الزعماء السياسيين بل له ان يزيد على تلك المدة ما يشاء . حسب اجتهاده وحسن تقديره .

ليقضي الله امرا كان مفعولا . ان المقيم العام بسنه لهذا القانون الجديد ، وهو من المطاط الشديد المرونة ؛ يريد ان يؤكد للذين كتب الله عليهم ، ان يذوقوا عذاب جهنم الدنيا في « برج لوبوف » حيث تقارب درجة الحرارة ٥٥ درجة ؛ وحيث لا منزل ولا صديق ولا مواسي ؛ وحيث العزلة والانفراد والانقطاع عن الدنيا ، وحيث لا يقبل زائر ولا ترد حاجة من اخ او صديق ، وحيث يمرض البعض فلا يجد العلاج والطبيب؛ وحيث يموت البعض فلا يكاد يجد من يغمض عينه ويدرجه في كفنه ، يريد المقيم ان يؤكد لهؤلاء انه لا يسمح لهم بالرجوع لاوطانهم ؛ ولا يلين قلبه لعذابهم وآلامهم ، وهم جمهرة من المحامين الاطباء وحملة الاقلام والاعيان ؛ الا اذا نكسوا الرؤوس ، وانزلوا الرايات ، وتنازلوا عن المبدأ والفكرة وجاؤوه تائبين مستغفرين .

والامة تعتقد ان انتظار مسيو بيروطون سيطول كثيرا . وسيطول اكثر مما يظن هو وتعتقد بطانته .

الترتيب الاداري الجديد

على ان م بيروطون ، لم يضع وقته اثناء هذه الحوادث عبثا. فهو بعد ان كان في اول امره ؛ واثناء مذاكراته الاولى مع رجال الحزب الحر الدستوري ، يريد ان يطهر فكرة الحماية من الاغلاط التي لصقت بها ، ويريد ان يرجع النظام التونسي الى الطريق المعقول : ادارة وطنية تونسية ، ومراقبة وخبرة فرنسية ، بعد ذلك اصبح يريد ان يزيد تونس رسوبا في مستنقع الاندماج الادارى . وذلك بزيادة القضاء على الذاتية التونسية ، وبزيادة توغل العنصر المراقب والحامى فى هيأة الادارة .

ولاتمام هذه الغاية اصدر المقيم العام امرا عليا جديدا ؛ في ترتيب الادارة التونسية ترتيبا جديدا .

فهذا الترتيب الجديد يسمح للحكومة بان تقتصد من الميزانية اقتصادا ذريعا؛ وهذه حسنة لا شك في فائدتها ولا ريب فى جدواها . انما هو من جهة اخرى يدغم هيأة الادارة التونسية ، في هيأة المراقبة الفرنسية ، ويجعل من القسم الاول بالوزارة الكبرى ، وهو روح الادارة التونسية ، مكتبا من جملة مكاتب الادارة . وزاد بذلك اختلاط الادارتين التونسية المحمية والفرنسية الحامية ؛ حتى اصبحت ادارة مشتركة في كل جزئياتها وتفاصيلها ، يسود فيها العنصر الاروبي سيادة محسوسة لا غبار عليها .

وعلى مبدأ « لقيصر ما لقيصر ، ولله ما لله» يجب علينا ان نسجل سرور وحبور مالكي اراضي الاوقاف الخاصة بتونس ، من سلوك م بيروطون تجاه مسألة النزول والنزلاء . تلك المسألة التي كادت تؤول الى مشكل اجتماعي خطير للغاية بالبلاد التونسية ، واصبح المستحقون فى اراضي الاوقاف الخاصة في حالة ضنك وفاقة وعسر لا يتصورها العقل ، وذلك من جراء استيلاء النزلاء فى تلك الارض عليها بصفة تكاد تكون ملكية . تنفيذا لقانون النزول المشهور .

فمسيو بيروطون قد استمع شكاة المظلومين من المستحقين ؛ واقتنع باحقية

مطالبهم فانصفهم ؛ واستصدر امرا عليا في ارجاع حقوقهم اليهم . وساد بذلك في ارض المملكة سرور عظيم .

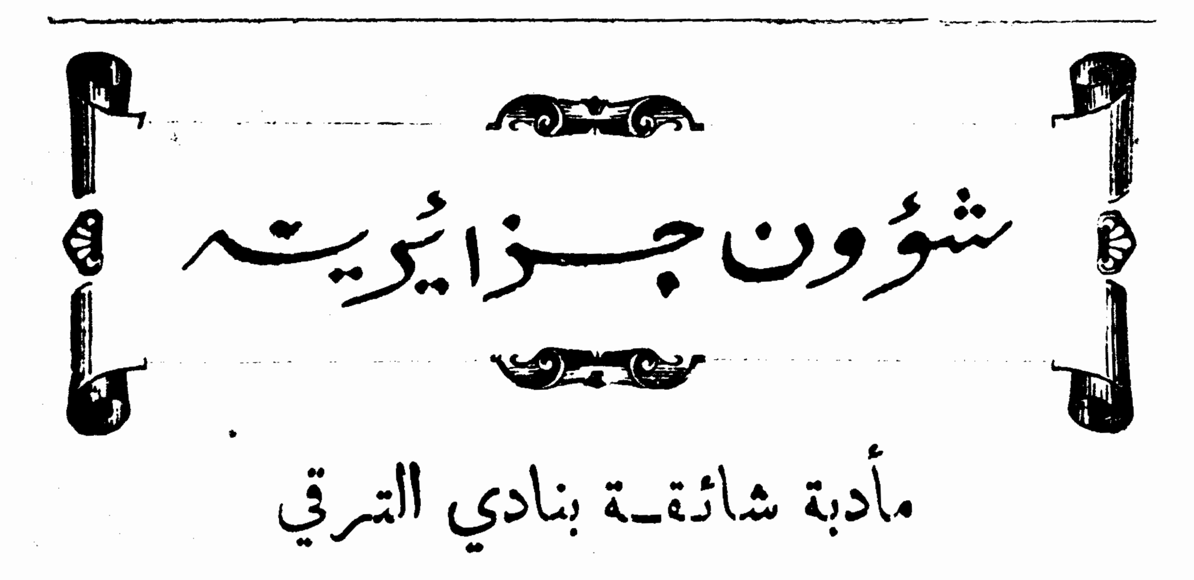
في الزيتونة المعمور .

انتهت السنة الدراسية في كلية جامع الزيتونة ، ادام الله علوه وعمرانه ؛ وتم الامتحان لشهادة التطويع ، وذلك لآخر مرة . لان هذه الشهادة قد الغيت بمقتضى قانون الاصلاح الشهير ، وعوضت بشهادة التحصيل حسب برنامج جديد . ومنذ السنة المقبلة سيقع الامتحان لاول مرة حسب هذا البرامج ، لاخراج طبقة المحصلين ، بدل طبقة المتطوعين .

وقد وقع هذه السنة ، لاول مرة ، امتحان طبقة الاهلية . وهى شهادة العلوم الابتدائية التي تخول الطلبة التقدم لطبقة التحصيل والعالمية . ونجح هذا الامتحان نجاحا باهرا ؛ واكد بصفة عملية محسوسة اهمية الاصلاح بالكلية الزيتونية وحسن تطبيق ذلك الاصلاح . ورأى الناس طبقة عديدة طيبة من الذين احرزوا على هذه الشهادة الجديدة ؛ ولهم الى جانب معلوماتهم العربية والاسلامية ، مقدار غير يسير من المعلومات العصرية النافعة . وعددهم نحو ٢٣٥ طالبا .

اما شهادة العالمية ، فلم تخول هذه السنة الا في علم القراءات فقط ؛ لان برنامج التحصيل عليها صعب المراس ؛ ولا يتم تنفيذه الا في العام المقبل . وكذلك اقسام التخصص .

وقد كانت حفلة الاعلان بالنتائج ، وختم السنة الدراسية ، حفلة بالغة الحد الاقصى من الابهة والجلال ؛ تصدرها وزير الدولة الاكبر نيابة عن سمو الباي ، وخطب فيها الاستاذ الاكبر شيخ الجامع المعمور خطابا جامعا . وتفاءل الناس خيرا بالعهد الجديد الذي لاحت بوارقه في الافق الزيتوني ، نسأل الله ان يجعل هذا بداية غيث ينهمر ؛ ومطلع هلال يكمل حتى يستدير بدرا ؛ ويستمر على طول الاحقاب بدرا لامعا ينير ارجاء الشمال الافريقي ويغدق عليه وابلا من الدين والعربية والعلم الحسن



مأدبة شائقـة بنادي الترقي

في يوم السبت ٢٧ من شهر ربيع الانور المنصرم اقيمت مادبة عشاء فاخرة بنادي الترقي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمناسبة اجتماع مجلس ادارتها فكانت مأدبة زاهرة سرية بمن ضمتهم من رجال العلم في هذه الجمعية واهل الفضل من اعيان العاصمة وانصار الاصلاح فيها.

وبعد الفراغ من تناول اشهى الاطعمة واطيبها وادارة المشروبات اللذيذة وما تخلل ذلك كله من حديث طريف وكلام عذب ظريف قام الاستاذ الشيخ الطيب العقبي فألقي كلمات ترحيب بالنيابة عن رئيس النادي وادراته ومشتركيه وذكر ان هذه المادبة ليست بالاولى مما اقيم في قاعة هذا النادي تكريما لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثم تلاه الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فنثر على السامعين من درر الكلام وجوامعه حول مخاطبة الجماد واصل تكوين الاشياء وابان كيف ان كل

موجود يؤثر ويتأثر بما يحيط به فالنادي اذا مؤثر ومتأثر واشار الى آثار ذلك كله في محيطه ، كل هذا في قالب ديني علمي يفيض فلسفة دينية قرءانية ونظرات علمية دقيقة . وبعده وقـف الاستاذ الشيـخ البشير الابراهيمي فحلق بالسامعين في جو فلسفي باسلوبه الادبي البليـغ الممتاز وذكر كـيف يكون ارضاء النفس والعقل وهل نحن ارضيناهما معا ام ارضينا النفس فقط واسخطنا العقل ، وعرج حول هذا على ذكر نظرات تاريخية عزا بعضها للعلامة ابن خلدون وتـكلم عن خطة الجمعية فى الارشاد والوعظ والتهذيب والدعوة الى الله وانها كانت تقوم بهذه المهمة الدينية في بيوت الله اما اليوم فلم يتيسر لها ذلك فلتقم بها فى اى بقعـة من ارض الله ، ثم قام شاعر الشباب الاستاذ محمد العيد فشنف الاسماع بقصيدة عصـماء اودعها شعوره القـوى نحو جمعيـة العلماء المسلمين الجزائريين كان مطلعها :

اقم ما شئت في دعة ورزق

فانـك قد حللت محل صدق

ووقف بعده الشاعر الناشيء عثمان بن الحاج فالقى قصيدة تشف عن نفس شاعرة واحساسات شريفة .

وقام اثره كاتب هذه السطور فـابان عن بعض ما في نفسه من الابتهاجات بذلك المظهر العلمي الديني الاصلاحي وحيى هيئـة جمعية العلماء المسلمين التي هي مبعث آمال هذه الامة بما بذلته وتبذله في سبيل

نشر العلم وتثقيف العقول والدعوة الى الله وفي سبيل الرجوع بها الى كتاب الله وسنة رسوله الاكرم صلى الله عليه وسلم . واعقبه الاستاذ الشيخ العربي التبسي فالقى كلمات وعظ وارشاد وافاض في ذكر مزايا نادي الترقي وموقفه تجاه الحركة الاصلاحية وبين كيف تم فيه للجمعية ما لم يتم لها في المساجد الى غير هذا مما كان له وقع حسن في قلوب الحاضرين.

وهنا وقف الاستاذ الشيخ الطيب العقبي فاستهل خطابه بالحديث انما الاعمال بالنيات ورمز بهذا الحديث الى وجوب الاخلاص في القول والعمل معا . وحوم على ما قاله السادة الخطباء ملخصا ومعقبا .

ثم ختمت الحفلة بتلاوة آي الذكر الحكيم من تجويد الشيخ الطيب القماري فانصرف الناس وقلوبهم تفيض بهجة وحبورا بما سمعوا من الموعظة الحسنة والارشاد الحي داعين بحياة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

الجزائر — الفتى الزواوي

المعلم !

قم للمعلم وفه التبجيلا * كاد المعلم أن يكون رسولا

أعلمت أشرف أو أجل من الذي * يبني وينشيء أنفسا وعقولا

شوقي

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

الخلاف الطلياني الحبشي

تفاقم امر الخلاف الطلياني الحبشي ؛ حتى اصبح الشغل الشاغل للدوائر السياسية العالمية كلها . وما من وزارة خارجية في العالمين القديم والجديد الا وقد جعلت هذا المشكل العظيم محل عنايتها وموضع دراستها واهتمامها ، فليس من عجب اذا ما استولى هذا الخلاف على شهرنا السياسي كله ، وجعلنا نضرب صفحا على المسائل السياسية الثانويـة .

كنا منذ اشهر عديدة ، وعلى صفحات هذه المجلة ، اول من تكلم عن الحرب الايطالية الحبشية القادمة ، وذلك بمناسبـة الرحلة التي قام بها ملك ايطاليا لمستعمرة الاريترة . وقد رأينا يومئذ ان هذه الرحلة لم تقع الا لاستلفات انظار الشعب الايطالي الى هذه الناحية النائية . وتهيأته للاقدام على حرب توسع واستعمار . وقلنا يومئذ ان حوادث حدود لا بد ان تقع اثر هذه الزيـارة ، فتجعلها ايطاليا سببا مباشرا لايقاد نار الحرب ضد الاحباش .

ولم يطل بنا الانتظار . اذ بعد نحو الشهرين من ذلك وقعت حوادث والوال حيث يزعم الايطاليون ان الاحباش هاجموهم هناك . ويقول هؤلاء ان والوال بلاد حبشية . وانه لا مبرر لوجود جند ايطالي بها . هذا فضلا على ان الجند الايطالي هو المعتدي في تلك الحادثة .

انتهزت ايطاليا فرصة هذا الحادث الذي كونته بصفة خالية من المهارة ومن الدهاء ؛ واخذت تعبىء جندها وتجهز فيالق عسكرها ، وترسل بهم الى ارض الصوماليين وبلاد الاريترة ، متخذة اهبتها لمنازلة الاحباش . والاخذ بالثار ممن حطم قواها وجرح اباءها في موقعة عدوة عام ١٨٩٦ .

ولو ان ايطاليا وقفت تجاه الحبشة وحدها ، لما كانت انتظرت الى اليوم فرصة الهجوم . لكن ايطاليا ترى الآن ان وراء الحبشة دولة هي اقوى دول العالم : انكلترا . وترى وراء انكلترا جامعة جنيف ؛ وترى وراء هذه وتلك مطامع كبيرة من دول مختلفة ، يهمها كلها ان تبقى الحبشة دولة مستقلة ، مفتحة الابواب للجميع يتاجر معها الكل على قدم المساواة ، وتمنح امتيازاتها لمن يبذل احسن ثمن من الراغبين ،

وهذا هو السر في سكوت ايطاليا الى اليوم . الا انها رغم سكوتها عن الهجوم ، لا تألو جهدا في سبيل تعكير الحالة وتسميم الجو ، حتى تصبح الحرب ضربة لازب ، وتركب رأسها فلا يثنيها عن عزمها شيء .

خذ على ذلك مثلا مسألة لجنة التحكيم . فان جمعية الامم ارتاعت لهذا الحادث وخشيت ان تشتعل نيران الحرب بين دولتين كلاهما عضو في جامعة جنيف ، فاجتمعت رغم انف ايطاليا ؛ وقررت تشكيل لجنة تحكيم ، تنظر في حوادث والوال ، وتصدر فيها حكما ، وان لم يقع الاتفاق بين المحكمين الاربعة ، وهم اثنان عن ايطاليا واثنان عن الحبشة — وقع تعيين حكم خامس يكون له فصل الخطاب .

قبلت ايطاليا على مضض تشكيل هذه اللجنة . واعتقد الجميع ان اعمال هذه الهيأة ستكون عقيمة . لان سوء نية ايطاليا لا يمكن ان تتركها تثمر . وتم ما كان في الحسبان . فان اللجنة لم تكد تعقد جلستها الثانية في هولاندا حتى صدمها الوفد الايطالي صدمة عنيفة : ذلك انه رفض السماح لنائبي الحبشة بالتكلم في مسألة الحدود ، زاعما ان الكلام يجب ان يقع حول حادثة ولوال فحسب . قال نائبا

الحبشة : وكيف نعرف موقع ولوال اذا لم نتكلم في مسألة الحدود ؟ فاجاب نائبا ايطاليا : ننظر في مسألة الحادث من حيث هو ، بقطع النظر عن موقع المكان . وهذا ولا ريب خلاف ما تريده جمعية الامم . لانها تريد حلا حاسما للمسالة . باعتبار ان ولوال هو السبب المباشر . لكن ايطاليا لا يرضيها ان يقع حل المسألة بصفة نهائية . لان نظرها ابعد ؛ وغايتها غير مسألة الحدود وولوال .

رجع الوفد الحبشي الى جنيف يحمل محضر جلسات الخيبة ؛ ووجب على جمعية الامم ان تلتئم بسرعة لتلافي اخطار الحرب ، والا فان وجودها نفسه يصبح نوعا من العبث والمجون . وباتت ايطاليا تبدى اشمئزازها من اعمال الجمعية ، وتتقزز من وضع الجمعية اياها في مستوي واحد مع دولة الاحباش . ولقد تناست ايطاليا انها هي الدولة التي كانت قدمت الحبشة الى جمعية الامم ، وسعت لادخالها عضوا بها .

وقررت الجمعية ان تعقد جلستها يوم ٢٥ جويلية ، للنظر في مسألة الخلاف كله . وكان من اول واجباتها تعيين الحكم الخامس .

لكن ايطاليا لم تربدا من القاء القناع عن وجهها ، واظهار ما كانت تكتمه من قبل ؛ فاخذت تلقى التصريحات جزافا ، وتقول لكل من يريد ان يسمع بان غايتها انما هي بسط سلطانها على كامل بلاد الحبشة . اما بصفة حماية ، او بصفة استعمار تام . فايطاليا لم تنل حظا مناسبا عند قسمة الاحلاف لاسلاب الحرب الكبرى . وبينما نالت انكلترا اغلب مستعمرات المانيا في افريقيا الشرقية والجنوبية ، ونالت فرنسا بلاد الكمرون والطوغو والانتداب على ارض الشام ؛ لم تنل ايطاليا الامرسى تريستا وفيوم وجزءا يسيرا من التيرول . فايطاليا غبنت غبنا شديدا . واليوم اصبحت فى حاجة الى التوسع والاستعمار . وبدل ان تنازع الغير فى الذي احرز عليه ، تريد ان توجه جهدها الى ارض بكر ، وتنشيء لنفسها سلطنة استعمارية على حسابها الخاص .

تجاه هذه التصريحات الرسمية من جانب ايطاليا ، ترنمت الكثير من الصحف وخاصة في انكلترا بمسألة حرية الشعب الحبشي . واحترام ارادة الامم التي تريد المحافظة

على استقلالها ؛ فكان جواب ايطاليا : هل احترمت انكلترا ارادة شعوب الهند ، او شعب فلسطين ، وهل احترم غيرها من الامم المستعمرة ارادة الشعوب التي وضعت تحت الاستعمار او الحماية او الوصاية ؟ فحسبنا نحن ان نسير في خطة الذين سبقونا في هذا الميدان .

وانقسمت الدول تجاه هذا المشكل الى قسمين : قسم تتزعمه انكلترا ، وهو يصادم ارادة ايطاليا ، ويريد ان يحفظ استقلال الحبشة . ولو بمنحها بعض امتيازات اقتصادية ؛ وقسم آخر تتزعمه فرنسا ، وهو يعطف على الاماني الايطالية . ويود لو يرى ايطاليا ناصبة سلطانها على بلاد اثيوبيا . ورابضة في قلب وصميم الاستعمار الانكليزي . ثم ان فرنسا تسلك مع ذلك خطة الموفق بين انكلترا وايطاليا . وتسعى لتخفيف الحدة الانكليزية .

فالدولة الانكليزية قد قررت قرارها على الوقوف تجاه جمعية الامم ، حامية حمى الحبشة ، مدافعة عن استقلالها ، واضعة تحت تصرف الجمعية كل قوتها ونفوذها . فاصبحت المسألة فى الحقيقة نزاعا بين رومة ولندرة . وما كادت انكلترا تعلن هذا العزم ، حتى توسطت فرنسا ، وطلبت تاجيل النظر فى القضية الى اوائل اوت ، لعلها تتمكن من ايجاد حل يرضى الجانبين . وانها لعمل . ونحن نكتب هذه الخلاصة بين رومة ولندرة سعيا وراء هذا الحل الوسط .

ولم تبق لندرة وحدها في ميدان مصادمة الاماني الايطالية . بل ان دولة اليابان الشرقية النائية قد اعلنت هى الاخرى عطفها على الحبشة ، وحرصها على استقلالها وانها تريد الدفاع عن مصالحها فيها .

وانت ياصاحبي افطن من ان تظن ان انكلترا واليابان انما تدافعان عن استقلال الحبشة ، وتعلنان العطف عليها ، حبا في سواد عيون الاحباش ، او دفاعا عن مبادي العدل والانصاف واحترام حرية الشعوب .

كلا . ليست المسالة الا مسألة مصالح اقتصادية . وانتفاع واستثمار .

فانكلترا تهيمن على النصف الشرقي كله من قارة افريقيا . فهي من الاسكندرية تنحدر

مع النيل الى السودان ، ومنه الى ممتلكاتها في الجنوب ، وقد ضمت اليها مستعمرة دار السلام الالمانية سابقا . ومن ثم تتصل ارضها بارض الترانسفال او اتحاد الجنوب الافريقي . ولا يشذ عنها في هذا النصف من افريقيا الا اريترة والصومال ، وهما لايطاليا وافريقيا الشرقية البرتغالية . وهي غير ذات خطر . او دولة الحبشة . وهي في وسط هذه الممتلكات الضخمة المتواصلة .

فاستيلاء ايطاليا على الحبشة يجعل هذا التوازن مختلا . ويقطع او يكاد يقطع حبل الاتصال الانكليزي من شمال افريقيا الى جنوبها .

ثم ان استيلاء ايطاليا على الحبشة يهدد سلامة مصر تهديدا قويا . فايطاليا تجاور مصر طيلة حدودها الغربية من البحر المتوسط عند السلام ، الى اواسط السودان . فان استولت على الحبشة اصبحت جاثمة عند جنوب مصر الشرقي ، ولا يكون التوسع الجديد الذي تتجه اليه ايطاليا في المستقبل الا على حساب مصر والسودان ، وهي تكتنفها في الشمال الغربي والجنوب الشرقي .

ثم هنالك مسألة بحيرة تسانا . او تانا . فهذه البحيرة الهائلة الدافقة المياه ، هي التي يخرج منها النيل الازرق . وهو من اهم واغنى فروع النيل ، وبه حياة قسم عظيم من السودان . فان استولت ايطاليا على الحبشة ، او ساد فيها نفوذها الاقتصادي ؛ حولت ايطاليا مياه بحيرة تانا الى ناحيتها ؛ واقامت السدود عليها ، ونظمت الري في بلادها بصفة تجنى على النيل الازرق ، وعلى السودان ، وعلى مزارع القطن التي تغذى مصانع لانكشير .

هذا علاوة على ان الحبشة من اهم حرفاء الانكليز . ولهم معها تجارة واسعة ، تنجر كلها الى الطليان ان رضخت البلاد الى سلطانهم .

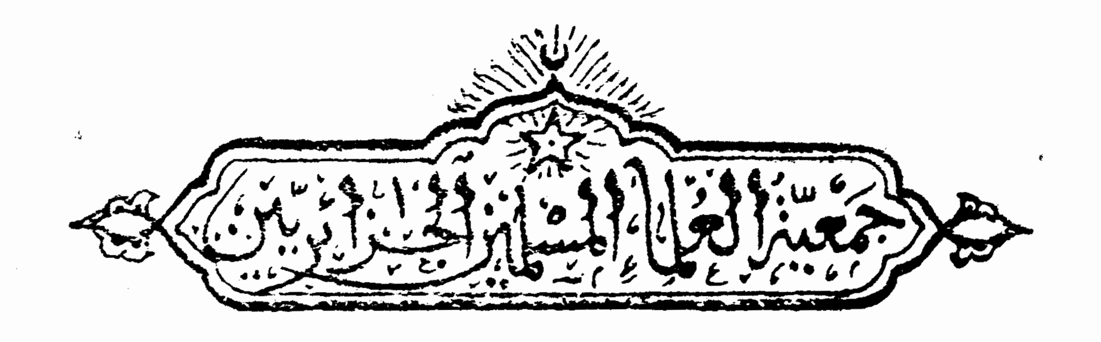
هذه هي الاسباب التي تجعل الانكليز يدافعون عن استقلال الحبشة . ويذهبون الى درجة انهم يعرضون على هذه الدولة مرسى زيلع وشريطا من الارض يصل الحبشة بالبحر ، مقابل تنازلها عن بعض قطع للطليان حتى يزول المشكل . وينتهي

الحادث بسلام .

اما اليابان فان معارضتها اقتصادية بحتة . فهي منذ نحو العامين قد نالت من النجاشي امتيازا يسمح لها بغرس نحو مليون هكتار من القطن في داخل البلاد الحبشية لتغذية الصناعة اليابانية الناشئة . مقابل عدة امتيازات تنالها الحبشة من اليابان وقد اصبحت بلاد النجاشي سوقا رائجا لمنتجات بلاد الشمس المشرقة . والعلاقات بين الطرفين على احسن ما يكون صفاء وولاء .

وقد اشتد تهيج صحف الطليان ضد الانكليز واليابان . اشتدت حملة هؤلاء واولئك على الطليان . وبينما الحركات السياسية تستمر وتعمل عملها ؛ واروبا وبقية العالم حائرة مندهشة لا تدري الى اين المسير ؛ تـوالى ايطاليا تجهيز جندها وارسال العدد والجنود الى تخوم الحبشة . حتى جاوز مالها هنالك المائة الف جندي ، وعتاد حربي من اعلا طراز . ويبث النجاشي دعاية حماسية واسعة النطاق في مختلف البلاد الحبشية . وحركة التطوع آخذة في الزيادة . والاحباش يستعدون ايما استعداد للذود عن حياضهم والذب عن استقلالهم . فان تقدمت الجنود الطليانية فانها ستجد في ميدان السياسة من يقاومها في اروبا . وستجد في ميدان الحرب من يقاومها في افريقيا . وقد ارسل النجاشي رسله الى انكلترا واميركا ، يطلب القروض ويطلب المدد والسلاح ، وانه لواجد من ذلك الشيء الكثير لا محالة . واختلاف السياسة الاروبية فيه رحمة له ونعمة لقومه .

ومسألة الحرب الافريقية تدور اليوم على بساط البحث الاروبي ، فاذا رأت ايطاليا الجد من جانب الانكليز ؛ وشاهدت قوة شكيمة من جمعية الامم ، ربما تراجعت ورضيت ببعض الغنائم التي تنالها بدون ان تمتشق الحسام . وان هي بعكس ذلك آنست من جانب الانكليز ضعفا ، ورأت من اعمال جمعية الامم ترددا وخورا اعتقدت ان الجو قد خلا امامها ، واقدمت على مهاجمة ذلك الشعب الذى ليس له من ذنب الا انه افريقي ؛ وانه ضعيف ، وان لون بشرته اسود : وهنالك ترتكب من ضروب الاثم والعدوان واعمال القسوة والوحشية ما الله به عليم ،



مما قرره مجلس ادارة الجمعية فى جلساته المنعقدة في ربيع الاول الماضي قيام رجال من الجمعية بالوعظ والارشاد فى انحاء القطر وتعين لعمالة الجزائر الشيخ العقبي والشيخ علي اولحيار ولعمالة وهران الشيخ الابراهيمي والشيخ عبد القادر بن زيان والشيخ السعيد ولعمالة قسنطينة الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ العربي التبسي والشيخ خير الدين . واعتذر الشيخ مبارك عن الذهاب مع الوفود لملازمته لنظام صحي في غذائه امره به طبيبه فكف بايزور القرى القريبة من ميلة وفي منتصف شهر جوايت خرجت وفود الجمعية للقيام بمهمتها فاما وفد الجزائر فقد حل بدلس وبرج منايل وتيزيوزو وما زال بصدد التنقل في بلدان العمالة واما وفد تلمسان فقد حل ببلعباس وجبل سيق وبلد سيق وما زال متنقلا واما وفد قسنطينة فقد حل بشاطودان وسانطارنو وسطيف وبرج بوعريج وقلعة بني عباس وتازمالت وآقبو وسيدى عيش وبجاية ووادى ميزور وجيجل والقرارم وميلة وبها ختمت الجولة الاولى وشرع فى ٢٨ ربيع الثاني في الرحلة الثانية .

مهمة الوفود

١ــ القاء الدروس في الوعظ والارشاد وما يعود بالخير والصلاح على المتساكنين بالقطر كلهم . والحث على تعليم الكبار باقامة مدرس واعظ وتعليم الصغار بتأسيس المكاتب العربية ليجمع النشء بين اللغتين

٢ــ تجديد شعب الجمعية وتسليم مقتطعات العضوية في الجمعية لرئيس الشعبة لتتولى الشعبة بعد سفر الوفد توزيع الوصولات على اعضاء الجمعية المشتركين فيها .

الامة والحكومة

لقيت وفود الجمعية حيثما حلت من جميع اقسام الامة اقبالا عظيما فوق ما كان يظن وحضر في كثير من البلدان لدروس الشيوخ بعض رجال الحكومة فكانوا يبدون اعجابهم بما يشاهدون من اقبال ونظام واستماع وما يلقيه الشيوخ من النصائح والفوائد التي تزرع المحبة والسعادة والرقي في الوطن وتدفع الناس بقلوب متآلفه وايد متعاضدة للعمل في صالح الجميع وممن حضر للدروس واعجب بها حاكم برج بوعريريج العالم المستشرق الخبير بالشؤون الوطنية الاسلامية م كاربونيل . وكان الشيوخ يشكرون اولئك الرجال الممثلين للحكومة على حضورهم وعنايتهم .

شكر

فالجمعية تحمد الله على هذا التوفيق والتأييد وتشكر للامة اكرامها لوفودها وللحكومة بما تركت لهم من سبيل العمل الصالح المفيد ولاميار البلدان بما فتحوا للوفود من قاعات الافراح لالقاء الدروس

الاستاذ احمد الصافي

رحمه الله

نعت الينا اخبار شقيقتنا تونس نبأ مصابها الاليم بوفاة الاستاذ احمد الصافي وتحت يدنا كتابة ضافية بقلم « المنصور » تحت هذا العنوان :

المصاب التونسي الجلل !

ننشرها في الجزء الآتي ان شاء الله

ونقدم تعازينا القلبية لحزب الاحرار وعائلة الفقيد راجين له جزاء الأبرار على ما قدم من خدمات لشعبه وحزبه

ابتسامة « نزيهة »

انتهى الينا فى الاسبوع قبل الماضي ان حديقة العلم والشرف — بيت آل الاخضري — قد ابتسمت فيها زهرة جميلة ، هي لصديقنا الاستاذ الشيخ عبد العلي الاخضري بنية ، ولوالده صديقنا الشيخ احمد بن داود الاخضري ، واصهره صديقنا الشيخ الاخضر كاتب قاضي محكمة عنابة حفيدة .

وقد اختير لها من الاسماء « نزيهة » ،

وعند ما نما الينا هذا الخبر ورأينا ما حف بهذا الطالعة السعيدة من معاني العلم والشرف والنزاهة قلنا : هذه ابتسامة « نزيهة »

اقرالله بها اعين والديها وجديها ، وهيأ لنزيهة مستقبلا زاهرا ، وجعلها من امهات المستقبل العالمات المتعلمات آمين

نجوم الجزائر

فاز بشهادة العالمية من جامع الزيتونة — عمره الله — الشيوخ الآتية اسماؤهم :

الرتبة الاولى

١ علي بن المغربي	فرفار	٢ محمد بن رابح السحنوني	الجزائر

الرتبة الثانية

١ الصديق بن السلطانى	باتنة	٣ رابح بن لخضر	سطيف
٢ عبد المجيد بن الحيرش	فج امزالة	٤ عيسى بن ابى القاسم	تبسه

الرتبة الثالثة

١ الهادى بن ابى القاسم	سطيف	٦ عمرو بن محمد بن عمرو	زواوه
٢ علي بن العيد	»	٧ السعيد بن علي الزيانى	زواوه
٣ المهدى البوعبد الله	وهران	٨ عمار الرشيد	سطيف
٤ ابو بكر اليحياوى	عمالة قسنطينة	٩ الهاشمي بن عبد القادر	سوف
٥ واضح بن مصطفي	وهران	١٠ عمرو بسارى	سوف

فنهنيهم ونسأل الله ان يشد بهم عضد العلم والدين

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة